www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

مسلموا أمريكا: مجتمع تحت الحصار

الجزء الثاني
وكلاء الرعب من الإسلام

تأليف
بروفيسور جوزيف مسعد
جامعة كولومبيا

مجموعة مقالات عن شخصيات يهودية تعمل في الولايات المتحدة لحساب اللوبي الصهيوني لإفساد العلاقة بين المسلمين والإدارة الأمريكية باستخدام وسائل الغش والخداع والتلفيق. ويجدون من ينصت لهم.

الجــزء الثانـــي

المحتويـــات

الصفحة

الفصل الرابع:

أسلحة للإيجار 4
كلمة المؤلف 5
مقدمة: 6
o جوزيف بودانسكي 8
o جوديث ميللر 10
o ستيفن إمبرسون 13
o ريتاكانز 17

الفصل الخامس:

الأجندات السياسية تحت الثوب الجامعي 19
o مارتين كرام 20
o دانيل بايبس 23
o روفن باز 26
o برنارد لويس 27

الفصل السادس:

المعارضون الجُدُد والسياسة الخارجية المناهضة للمسلمين 31
o باتريك زيل 32
النصحاء المخلصون للمحافظين الجدد 35
o ويليام كريستول 39
o بول وولفو ويتز 41
o ريتشارد بيرل 42
o دوجلاس فيث 44
o إيليوت أبرامز 45
o دافيد وورمسر 46

الفصل السابع:

القوى الضاغطة المؤيدة لإسرائيل ومراكز دعم اتخاذ القرار 47
- لجنة الشئون العامة الأمريكية/ الإسرائيلية 48
- معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى 51
- المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي 54
- مركز السياسة الأمنية.. 55
- منتدى الشرق الأوسط 57
- معهد بحوث وسائل الإعلام في الشرق الأوسط 59

الفصل الرابع
أسلحة للإيجار

مع غياب القيم الأخلاقية, وسيادة مبادئ عالم السلب والنهب في الشئون المالية والسياسية, اتجه كثير من الصحفيين, والعلماء, ومراكز دعم القرار, وصانعوا السياسة إلى أن يصبحوا أسلحة للإيجار, يخدمون بمجهوداتهم جداول أعمال الكيانات الأجنبية.

في الوقت الذي تنشط فيه الحملة لتشويه الإسلام والمسلمين في المجال السياسي والثقافي, والتي يقودها أفراد من جميع الأنشطة يتدرجون من صحفيين إلي أكاديميين وسياسيين وجماعات ضغط, من النادر أن يجد الإنسان فردًا واحدًا يكرِّس حياته كلها لمواجهة هذه الحملة العنيفة في كل الأوساط الممكنة.

هؤلاء المتقلبون كالحرباء يحولون مهنتهم في أي لحظة حسب اتجاه هبوب الرياح. ففي حالة طلب شهادة خبير أمام هيئة حكومية. أو مطلوب كتابة مقالة حول تحقيق أو تشريع وغيرها من المناسبات تجد هذه الأسلحة التي للإيجار تظهر في كل مناسبة. وتحرِّف الحقائق لخدمة أجنداتهم.

وسوف يسلِّط هذا الفصل الضوء علي أربعة من أكثر الشخصيات أهمية في هذه الحملة الشرسة. لأن سجلاتهم واضحة في التعصب الأعمى، وعدم التسامح، سواء كانوا مؤلفين أو صحفيين, أو خبراء في الإرهاب, أو جماعات ضغط سياسية. أو وكلاء في المخابرات، فسيرهم الذاتية مشهورة بتاريخ تعزيز مسرح الجناح اليميني المؤيد لإسرائيل. ومن أشهر هؤلاء جوزيف بودا نسكى, وجودث ميللر, وستيفن أميرسون, وأورتياكاتز. هؤلاء العملاء المحفزِّين ذاتيًا كان لهم نفوذ في إفساد قلوب وعقول الأمريكان وقادتهم علي حساب الأقلية التي لا صوت لها.

كلمـــة المؤلف

منذ الصيف الماضي (2002) أصبح الدفاع عن حق إســـرائيل في أن تكـــون دولـــة عنصـــرية (مستخدمة أي شكل من أشكال العنف يمكن أن تحشده للدفاع عن هذا الحق) أصـــبح حملـــة مـــن الافتراء ضد أي شخص في السلك الأكاديمي في الولايات المتحدة، يتجاسر ويتساءل عن أي تصرف أو ممارسة تقوم بها إسرائيل.

وهذه الحملة هي جزء من جهد أكبر من التشكك في جامعات الولايـــات المتحـــدة كمجـــالات للتصارع حول المنح الدراسية، وطرح الفكر المستقل.

كما تهدف هذه الحملة إلى تجاهل الجامعات التي ترفض أن تخدم مصالح الأمـــن القـــومي للدولـــة الإسرائيلية وحكومتها.

والحقيقة أن رءوس حراب هذه الحملة هم في الغالب على وجه الحصر جزء مـــن تجمـــع مخـــتلط معروفون بأنهم الجماعة الضاغطة المؤيدة لإسرائيل (اللوبي الإسرائيلي) في الولايات المتحدة.

وقد توسعت الحملة وازداد نشاطها منذ الحادي عشر من سبتمبر 2001، لتشمل أي أكـــاديمي لا يعتقد أن الإسلام ديانة شريرة إرهابية تنزع إلى قتل المتحضرين، ويعتقد أن المسلمين والعرب أنـــاس جديرون بالحقوق المدنية والسياسية وحقوق الإنسان في بلادهم وكذلك في الولايات المتحدة.

البروفيسور جوزيف مسعد

جامعة كولومبيا

الأهرام الأسبوعي 10–16 أبريل 2003

مقدمـــة

كل الشواهد تشير إلى أن الحملة ضد المسلمين في أمريكا هي نتاج العلاقة الديناميكية المعقدة بين مجموعات المصالح السياسية الذين يعتقدون أن أهدافهم المختلفة يجمعها تشويه سمعة الإسلام والمسلمين. وهذه المجموعات يكمّل بعضها بعضًا في الاستراتيجية العامة في محاولة لتصوير الإسلام والمسلمين على أنهم كيانات تشكل خطرًا على الولايات المتحدة ومواطنيها.

والأهم من ذلك أن مجموعات المصالح هذه أو اللوبي الإسرائيلي ترى أن مصلحة إسرائيل هي في تلطيخ سمعة الإسلام، وتطويق أي معارضة محلية للسياسات المؤيدة لإسرائيل، وذلك بإضعاف النشاط السياسي للمسلمين الأمريكان، وكذلك بإضعاف دعم الفلسطينيين من جانب السياسيين وجمهور ناخبيهم.

وتشكل الوكالات الإسرائيلية العمود الفقري لمعظم أنشطة الأفراد والمنظمات التي تنفذ حملات ضد الإسلام سواء عن طريق الدعم المباشر أو لعب دور التمكين والتسهيل.

ومن بين حلفاء إسرائيل عناصر من سلطات الأمن المحلية الأمريكية وقادة في القوات المسلحة، الذين ينظرون إلى الإسلام على أنه السبب في تهديد معيشتهم الذي فرضه انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وهؤلاء الحلفاء ينظرون إلى التهديد الإرهابي على أنه مصدرًا لميزانياتهم وأنه سبب وجودهم بشكل أساسي.

سياسيًا، فاليمين المسيحي هو واحد من أقوى مصادر الإثارة ضد الإسلام في الولايات المتحدة. ولطالما صوّب المسيحيون الأصوليون سهامهم نحو الإسلام، وهم يخشون الانتشار السريع للنشاط التبشيري الإسلامي في أمريكا وفيما وراء البحار.

وتتركز وصاياهم حول مفهوم النشاط المؤمن بالعصر الألفي السعيد الذي يدعم دولة إسرائيل، وبالتالي سوف يسهِّل عودة المسيح عيسى (عليه السلام). ولذلك فمن الطبيعي أن تصبح قضية إسرائيل قضيتهم.

وهناك عنصر آخر يعزز الحملة المضادة للإسلام، وهو مجموعة منظمات المغتربين التي تمثل أقليات عرقية ودينية في العالم الإسلامي, مثل الأقباط المسيحيين في مصر، والمسيحيون المارونيون في لبنان, والمسيحيون من جنوب السودان أصحاب مذهب الأرواحية (الاعتقاد بأن الروح أو النفس هي المبدأ الحيوي المنظم للكون). معظم هذه المجموعات تؤدى دورًا خفيًا أو دعم كامل لـ "اللوبي الصهيوني" المؤيد لإسرائيل إما لأسباب ترجع إلى الظروف السياسية في بلادهم, كما هو الحال مع اللبنانيين, أو لأنهم يدركون أن هناك فوائد سياسية في التعاون في إستراتجية تبادل المنافع مع واحد من أقوى اللوبيات في سياسات الولايات المتحدة.

بالإضافة إلى ذلك, فاللوبي الهندي. الذي يمثل مصالح الهند, قد تآمر مؤخرًا مع اللوبي الصهيوني في اتحاد ضد ما يزعمون أنه "التهديد الإسلامي". الذي يواجه كلتا الدولتين.

والتحالف الهندي – الإسرائيلي الأخير أصبح ينظر إليه من معظم المسلمين في العالم, وبصفة خاصة أولئك المسلمين في شبه القارة الهندية – على أنه قوة معادية متنامية تهدد الاستقرار الإقليمي في كل من الشرق الأوسط وجنوب آسيا. واستمرت هذه المؤثرات في العمل من خلال المسرح السياسي الأمريكي بواسطة كلا اللوبيين في جبهة مشتركة واحدة ضد الإسلام.

وأخيرًا, فالحركة العلمانية المتطرفة تكوِّن قوة فكرية صعبة ونشطة, وهي غالبًا ما تتعاون مع المجموعات الأخرى في أنشطتها ضد الإسلام, وهدفهم هو إضعاف الدين بصفة عامة, ولكنهم يركزون جهودهم على الإسلام بسبب انتشاره ودوره الفعّال في تحريك الوجدان بوجود الله (سبحانه وتعالى) في الحياة العامة والخاصة.

هذا التعاون الحركي بين هذه المجوعات المختلفة يوضح كيفية التلاعب بالعملية السياسية الأمريكية والرأي العام لأهداف سياسية بدلاً من المصلحة الوطنية.

أحيانًا تفشل أنشطتهم في العمل أكثر من مؤازرة الخطب الرنانة ضد الإسلام, إلا أن تضافرهم نتج عنه تحولات سياسية خطيرة, كان لها شديد الأثر على المدى الطويل على المصالح الأمريكية الخارجية والداخلية.

والفصل بين أهداف هذه المجموعات والمصلحة الوطنية سطع في أعقاب الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001, فالمجموعات التي تتولى الحملة ضد الإسلام استخدمت المأساة الوطنيه كمحرك لأهدافهم.

وقد شهد العقد الماضي ظهور عدد من الشخصيات الرئيسية المشتركين في هذه الحملات, هؤلاء الأفراد وإسهاماتهم المشكوك فيها لتصعيد الشعور ضد الإسلام سواء على المستوى الشعبي أو السياسي, سوف يكشف عنهم في الصفحات التالية, وهم المتطرفون الذين يتنكرون في البيئة الأكاديمية مثل مارتن كرامر, إلى أولئك الذين يقدمون أفكارهم من خلال وسائل الإعلام مثل جودث ميللر, ولكن هذا الجهد المتفق عليه لم يذهب دون أن يلحظه الجميع, وفي النهاية سوف يسقط عنه القناع ويظهر في شكله الحقيقي.

جوزيف بودانسكي JOSEPH BODANSKY

يعتبره الكثيرون واحد من مبغضي الإسلام الأصليين. وقد ظهر علي المسرح في الثمانينيات بعد وصوله إلي الولايات المتحدة من إسرائيل, ولا يُعرف إلا القليل عن بودانسكى أثناء وجوده في إسرائيل, ولكنه ظهر فجأة في مقدمة دوائر صانعي السياسة في الولايات المتحدة, رغم أنه لم يكن مواطنًا بعد. وعمل كمستشار كبير في وزارة الخارجية ثم وزارة الدفاع أثناء حكم ريجان وبوش الأب. وبحلول عام 1990 عُيِّن مديرًا للقوة المكلّفة من الكونجرس بتعقب الإرهاب. وفي أثناء رئاسته لهذه القوة، نشر بوادنسكي عددًا من التقارير عن الإرهاب، وبدلاً من عمل دراسة موضوعية عن الموضوع أصدر عددًا من الهجمات ذات النزعة الفكرية المتعصبة ضد الإسلام. ومنذ البداية إلى النهاية كان كل تقرير يصدر عن هذه القوة مليء بالاعتداءات على الإسلام والمسلمين.

وقد وجه نقدًا عنيفًا لمساندة الأمريكان للمجاهدين الأفغان في دراسة تعتمد على الفبركة وأنصاف الحقائق، وقد حاول أن يُظهر الإسلاميين الأصوليين على أنهم يريدون غزو أوربا عن طريق الأزمات في البوسنة. وكان التقرير الذي كتبه حول هذا الموضوع حقيرًا للغاية حيث حاول أن يثبت أن الإبادة الجماعية للمسلمين في البوسنة كانت تتم على يد البوسنيين أنفسهم في حيلة دعائية تحاول أن تنشئ كوبري غير موجود بين الحكومة الإيرانية الأصولية وقادة مسلمي البوسنة في محاولة لرسم مؤامرة إسلامية أوسع تزحف نحو الغرب.

وكان أبشع أطروحات بودانسكي تقريرًا بعنوان "المسلمون الجدد". هذا التقرير المروع قدم إلى لجنة عمومية في الكونجرس بدون خجل ليلفق قيام شبكة إرهاب إسلامية دولية يحركها تحريض تآمري لتدمير الغرب البغيض. وكانت الوثيقة المكونة من 93 صفحة أكثر تحملاً بالمصطلحات التي أصبحت منذ ذلك الوقت مرجعًا لغويًا للرسميين الحكوميين ووسائل الإعلام، ففيها ألفاظ مثل: متطرف، مسلح، أصولي، إرهابي. وقد تكررت هذه الألفاظ 288 مرة في التقرير.

وبصفة عامة، فتقرير بودانسكي لا يعطي معلومات حقيقية أو تمت للحقيقة بصلة، ولم يقدم أي شاهد موثوق به ولا أي أسس منطقية يبرر بها ادعاءاته الغريبة.

ومع ذلك، فهذا التقرير ومحتواه المثير الطائش كانت تتداوله الدوائر السياسية في مقاطعة واشنطن.

والغريب أن أحدًا لم يجرؤ على السؤال عن مصادر تمويل هذا الرجل الذي كان يسافر أربع مرات على الأقل في السنة، إلى إسرائيل. ولم يكن قد حصل على المواطنة حتى عام 1993.

وقد عمل بودانسكي من خلال منظمات الخدمة الذاتية الصغيرة التي لا يُسمع عنها مثل: جمعية الدراسات الاستراتيجية الدولية، ومركز فريمان للدراسات الاستراتيجية.

وفي منتصف التسعينيات استمر بودانسكي في نشر عدة مقالات مبنية على الهستريا ضد المسلمين المنتشرة في الدوائر السياسية والإعلامية. وقد تضمنت هذه المقالات "قنبلة باكستان الإسلامية" و"معاداة السامية كأداة سياسية".

كما توسع في حقده وتعصبه في عدد من الكتب وأشهرها "الإرهاب في الولايات المتحدة عام 1993، والإرهاب: القصة الداخلية للمؤامرة الإرهابية في أمريكا عام 1994، وقد نشر هذين الكتابين الناشر Shapolsiky. وكلا الكتابين يحاولان أن يخططا مؤامرة دولية للشعوب والأفراد الذين ينسقون حربًا إرهابية ضد الغرب، يقودها تحالف غير مقدس بين إيران والسودان وباكستان. بينما لا يذكر اسم شاهد واحد على ما يدعيه، ولكن بودانسكي كان يقصد تسميم عقول الأمريكان ويستمر في استفراغ التفاهات التي في جعبته إلى أي شخص قد يستمع.

ومؤخرًا جدًا، كتب بودانسكي ترجمة لحياة أسامة بن لادن عام 2001، قبيل هجمات الحادي عشر من سبتمبر مباشرة، والتي أصبحت الكتاب المفضل لدى كثير من الجمهور والكتاب بعنوان: "ابن لادن الرجل الذي أعلن الحرب على أمريكا". وفيه يفرغ ادعاءاته عن شبكة دولية للإرهاب عبر الشرق الأوسط بأكمله. وكثير من المعلومات التي يذكرها تتجاوز معلومات وكالات الاستخبارات الأمريكية. والكتاب كله دعاية لا أساس لها وربما تكون سيناريو من وضعه.

رغم ذلك، ففي أعقاب أحداث 11 سبتمبر اشتهر بودانسكي لدى عدد لا حصر له من المصابين برهاب الأجانب من الصهيونيين بأنه "خبير في الإرهاب" بسبب قدرته على حبك ادعاءات وحشية مفرطة عن "طيف تهديد الإرهاب الإسلامي" ولسوء حظ بودانسكي فادعاءاته لم تجد آذنًا صاغية في السويد بعد أن ادعى أن ستوكهولم كانت موطنًا لواحدة من أكبر خلايا القاعدة في العالم. وهذا الخبر الذي وُزِّع على الصحف المحلية في ستوكهولم في أوائل 2002، والذي نبه استجابة قوية من الحكومة السويدية، ورئيس الأمن السويدي، مع رئيس المخابرات جميعهم دحضوا ادعاءات بوادنسكي ووصفوها بأنها عارية من الصحة ولا أساس لها بالمرة.

والأكثر من ذلك ، فعندما استدعي للشهادة عجز عن أن يسند ادعاءاته بأي حقائق , ومع ذلك فقد أكد للصحف أن ذلك كان من معلوماته الخاصة . إلا أن الاستجابة القوية من الرسميين السويديين كانت كافية لأن يفقد مصداقيته على الأقل على الساحة السويدية . حيث حاول أن يستهدف عددا من المنظمات الإسلامية القانونية و التي كانت تعمل في السويد بشكل منفتح لسنوات طويلة .

في النهاية, فان مهنة جوزيف بودانسكي تعرض بوضوح الباعث وراءها أنه ببساطه كعب لعسكري آخر لحرب الدعاية الإسرائيلية في أمريكا باعتباره واحدًا من أوائل العملاء الذين يمثلون الصلة المباشرة بالدولة اليهودية، ومن غير المصدق أنه يعطي أدنى قدر من الشرعية ولكن ذلك كان حال السياسة الأمريكية في العقدين الماضيين.

جوديث ميللر Judith Miller

كان اتجاه وسائل الإعلام عدم الاستثناء مع الأشخاص الذين يتورطون في المجال السياسي لأمريكا لتعزيز السياسات المضادة للإسلام، وعلى مدى ثلاث عقود كانت جودث ميللر تعمل لدى صحيفة النيويورك تايمز في مكتب مقاطعة واشنطن في العام 1977، حيث بدأت على الفور بتغطية ما يتعلق بالكونجرس وسياسته المتعلقة بالشرق الأوسط، رغم أنها لا تملك الخبرة الخاصة بالمنطقة. وبحلول عام 1983 عينت رئيساً لمكتب الشرق الأوسط في التايمز المتمركز بالقاهرة، ومن القاهرة غطت كل الشؤون في العالم العربي، تزود الأمريكان بنظرة غريبة عن أحداث المنطقة. وقبل عودتها إلى واشنطن عام 1989, وفي هجومها عبر مهنتها التقريرية, عكست مقالات ميللر بشكل مباشر انحرافاً متلازما لوجهات نظرها عن المجتمعات العربية و الإسلامية و كذلك عن الأحداث في الشرق الأوسط.

وكانت كتاباتها عن السياسات القمعية والتدميرية للأنظمة العربية تتصف باللين، وخاصة تجاه احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية و اللبنانية.

والأكثر من ذلك كتاباتها عن المسلحين الإسلاميين التي توضح تباينا قويا في كتابة التقارير. حيث أنها حاولت تكراراً أن تكشف الحركات الإسلامية في العالم العربي في نغمة أكثر إثما و عنفاً.

خلال التسعينات، ورغم استمرارها في كتابة التقارير، عرفت ميللر أكثر بتأليفها عددا من الكتب. وكان كتابها الأول:- "واحده بواحدة بواحدة عام 1990" وهو يتناول كشف أن الناس في ست دول قد شوهوا ذكرى الهولوكوست (المحارق التي أقامها هتلر لليهود في ألمانيا). مثل نورمان فينكل شتاين مؤلف "صناعة الهولوكوست" الذي يناقش فيه أن الهولوكوست أصبحت محل استغلال لخدمة الأجندة الصهيونية، وفي هذه الحالة فان ميللر ليست استثناء.

واتجاهها الحقيقي يمكن أن يكون قد كشف عنه النقاب في السنوات التالية، حيث أصبحت تمثل صوتا قياديا للخطاب المضاد للمسلمين من خلال التيار السائد في الصحافة وكذلك في كتبها.وربما كان عملها الخبيث في هذا الخصوص هو أن الله (سبحانه وتعالى) له تسعة وتسعون اسماً و الذي نقلته عن كتاب الشرق الأوسط المسلح المنشور عام 1996، و بينما لاقى الكتاب استحسانا خطيرا لدي بعض الدوائر (المؤيدين لإسرائيل بالدرجة الأولى) إلا أنه كان محل انتقاد شديد.

وترسم ميللر الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط بفرشاة التطرف و التسلح. و تحاول أن تثبت أن هذا السلوك متأصل في الدين الإسلامي، و أن الإسلام في النهاية مهتم فقط بالاستحواذ على السلطة. و الانحراف لدى ميللر واضح في العبارات الكاذبة العديدة التي تكتبها فبينما تدين رد الفعل العنيف من الإسلاميين الجزائريين بعد أن ثبت فوزهم في الانتخابات، إلا أنها لم تذكر أن الحكومة الجزائرية رفضت أن تسمح لهم بدخول البرلمان.

كذلك فهي تدعم قمع مصر للإسلاميين، بينما تتهم قمع جمهورية إيران الإسلامية بأنه قمع تمرد داخلي خاص، ورغم ذلك فان ملاحظاتها الضحلة الكثيرة تعكس جهلاً غير نافذ للحقائق في العالم الإسلامي.

وفي النهاية فان كتاباتها قد عملت فقط على تشويه المجتمع المسلم في أعين التيار السائد الأمريكي، في الوقت الذي تعزز فيه الأجندة الصهيونية، وهو عمل لم يذهب دون ملاحظته، وأصبحت ميللر فورا حبيبة اللوبي الصهيوني، كما أصبحت ضيف شرف في مهمات لجنة اليهود الأمريكان. وشخصية مفضله لدى لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية

وحيث أنها حصلت على المترلة و الشهرة، استمرت ميللر في نفس طريق إهانة الإسلام تحت زى إظهار جانبه العسكري. وفي النهاية فهي تكيل هجماتها المحلية ضد قادة المسلمين و المؤسسات المعروفة في الولايات المتحدة. فقد رسمت مقالاتها تكرارا الأشخاص البسطاء في ضوء سلبي كئيب، ملوية كلماتهم ومسيئة لوصف تصريحاتهم في محاولة لجلب العداء ضد العمل الإسلامي في أمريكا. وفي أعقاب هجمات 11 سبتمبر بذلت جهودا حثيثة لبث الهيستيريا بين الأمريكيين بشكل مضاعف عندما نشرت كتابها: جراثيم:أسلحة بيولوجية و الحرب السرية ضد أمريكا. وعزز شعبية كتابها، الذعر المزعوم من الجمرة الخبيثة التي اكتشفوها في مكتب ميللر ونشر في النيويورك تايمز في أكتوبر 2001، مما جعله يحتل المرتبة الأولى في قائمة أفضل الكتب مبيعاً بعد ذلك بأسبوعين.

وميللر التي ليس لديها مطلقا الخلفية المعرفية أو الخبرة في مجال الحرب البيولوجية بحثت في أن تضيف إلي الهستيريا التي انتشرت في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر عبر البلاد، بتكثيف كتاباتها التحذيرية الكاذبة.

وفي خلال هذه الفترة بدأت ميللر آخر عمل لها حيث قادت الحرب ضد العراق، وكانت بياناتها المزعومة عن أسلحة الدمار الشامل لدى العراق هي الدافع لسباق بوش للحرب ضد البلد المصاب المقهور، ومنذ أواخر عام 2001 إلي يونيو 2003 نشرت ميللر عشرات المقالات الإيمائية لتحويل الرأي العام بنشر الخوف من هجمة عراقية وشيكة، لدعم الهجمة الوقائية بموافقة دولية أو بدونها.

وكما يشير الكاتب ألكسندر كوك فإن المقالات دعمت الأكاذيب الخادعة، فلم يكن هناك معامل بيولوجية سرية تحت أماكن إقامة صدام حسين، ولا مصانع نووية في العراق بأكمله تعمل سرا ووصف ما كتبته ميللر بأنه كلام تافه عزز دعاية إدارة الرئيس للتوجه نحو الغزو.

وقد كشف النقاب عن مصادر ميللر السرية لكثير من قصصها عن العراق ليكون احمد جلبي القيادي العراقي الذي كان في المنفى والذي دفع بعدوانية نحو الحرب. كذلك خضير حمزة القيادي العراقي المرتد، الذي ادعى انه صانع قنابل صدام حسين والذي انكشف فيما بعد كمحتال ثرثار.

وقد بيعت الحرب الاحتياطية بنجاح لعامة الأمريكيين بحلول مارس عام 2003.

وحيث أن البحث أسفر عن عدم وجود أسلحة دمار شامل، فقد وضعت أعمال ميللر تحت التفحص الشديد، وانكشفت أجندتها لأي شخص كان يقرأ لها. و الخلاصة، فان إسهامات ميللر في نشر الرعب من الإسلام، وتحقيق التحول العدائي المتزايد من سياسات الولايات المتحدة الخارجية و الداخلية. نحو الإسلام و المسلمين قد اتسع، خاصة مدخلها إلي الشعب الأمريكي وكذلك صانعي السياسة تحت غطاء مخرجات وسائل الإعلام السائدة و التي عملت بنجاح على تعزيز أجندتها التحتية الأساسية.

ستيفن إميرسون Steven Emerson

يعتبر ستيفن إميرسون أحد أهم الأشخاص سيئي السمعة المسئولين عن الخسارة المـدمرة لوجـه الإسلام في أمريكا. فعلى مدى عقدين من الزمان تقريباً، امتدت جذوره في كـل مجـالات المجتمـع الأمريكي، من كتبه البشعة الغير دقيقة، إلي شهاداته الحقودة أمام لجان الكونجرس. وإساءات إميرسون أكثر من أن نحصرها، وما يذكر عنه قبل ظهوره على المسرح في منتصف الثمانينات قليل، وقد رفض بشكل قاطع أن يجيب الأسئلة التي تتعلق بماضية, ولكن السجلات تشير إلي أن ستيفن إبرام إميرسون ولد من عائلة يهودية في نيويورك، وهو ابن بائع و مدرس عاش في لورنس-نيويورك قبـل التحاقـه بالكلية في جامعة براون، وحصل على درجة في الدراسات الحضرية عام 1977. وقد ظهر إميرسون من خلال لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ في الكونجرس بعد تخرجه مباشرة. وعمل أيضا في مكتب السيناتور (فرانك تشيرش) من إيداهو, و الذي كان عضوا أيضا في اللجنة المختارة لنشاطات المخابرات الحكومية.

وبحلول عام 1985، انسحب إميرسون ليكتب كتابه الأول:" البيت السعودي الأمريكي:العلاقات البترودولارية السرية "

وهو هجمة مريرة ضد السعودية وشراكتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة. وبعد ذلك بعام التحق بالعمل في مجلة " أخبار الولايات المتحدة وتقارير عالمية " وهي مجلة عنيفة مؤيدة للصهيونية يملكهـا (مور تيمر زوكرمان). وأثناء وجوده في المجلة كتب إميرسون كتابين آخرين واحدًا بعنوان "التحقيق" و الآخر بعنوان " رحلة بان أميركان رقم 103 وشرح تفصيلي لعمليات الولايات المتحدة, وتلقـى الكتاب الأول هجوماً من مراجعات صحافة كولومبيا حيث أنها ذكرت أن بعض محتويات الكتـاب كانت منتحلة من جريدة سيراكيور التي تصدر في نيويورك. و نتيجة لذلك أُجـبر إميرسـون علـى الاعتذار إلي المراسلين الذين نسب عملهم لنفسه.

وفي عام 1990، انتحل شخصية صحفي قانوني حيث احتل مركز مراسل مع شبكة الـ CNN.

على مدى ثلاث سنوات، أفرزت فيها تقارير إميرسون شكاوى لا حصر لها من العرب الأمريكان و الجماعات الإسلامية من أجل عدم تأييدهم لإسرائيل، كما كان يوجه إهانات إلي الإسـلام. وفي ثنايا كتابه " الجهاد الأمريكي " ادعى إميرسون أنه كان بالصدفة موجهاً للارتباط بمجموعة مسـلحة إسلامية عام 1992. وسجله السابق لذلك، و الذي يحاول أن يخفيه تماما، يعود تاريخـه إلي عـام 1985 على الأقل، ويعطي فكرة كاملة عنه. وكتابه الصادر عام 1991 بعنوان " الإرهاب " تلقى معارضة قاسية من صحيفة النيويورك تايمز التي صرحت بأن الكتاب كان مشوباً بأخطـاء حقيقيـة.

وبانحراف نافذ ضد العرب و الفلسطينيين, ورغم سجله طوال حياته في الهجوم على العقيدة الإسلامية ومؤسساتها فإن أجندة إميرسون قد تصبح واضحة منذ مشروعه الإبداعي في عام 1993.

في عام 1993 ترك إميرسون الـCNN ليتابع أجندته بالعمل متفرغاً في فيلم تليفزيوني وثائقي عنوانه " الجهاد في أمريكا" وكان الهدف الأساسي من الفيلم هو التركيز على التفجير الذي وقع في مركز التجارة العالمي ليقدم ملحوظة أن الولايات المتحدة أصبحت المهد الدافئ للتطرف الإسلامي. و الشريط الذي أذيع على محطة PBSعام 1994, أدين بشكل روتيني من المجموعات المسلمة الأمريكية باعتباره يحث على الرعب من الإسلام، ويدعم الحظر على حرياتهم المدنية. وكما لاحظ معظم المراقبين أن الفيلم صور كل مسلم في أمريكا أنه إرهابي مشكوك فيه. و أن كل مسجد كان يشكل خلية إرهابية. وبعد ذلك اتهمه (روبرت فريدمان) بخلق هستيريا ضخمة ضد العرب الأمريكان. وكان الفيلم الحاقد يمد أصابع الاتهام إلي كل المنظمات الإسلامية. كوجهات للمجموعات الإرهابية، ويصور قادة المجتمع على أنهم إرهابيون سريون يحبكون الهجمات على مدينتهم المنيعة. وبعد ستة أشهر من إذاعة الفيلم أراد إميرسون أن يستفيد من واحدة من أعظم لحظات أمريكا حساسية، فبعد دقائق معدودة من تفجيرات أوكلاهوما كان إميرسون على شبكات التليفزيون مؤكدًا أن الإرهابيون المسلمون هم المسئولون وأعطته براعته البصيرة في التفجيرات حيث ادعى أنها كانت ضربة شرق أوسطية.

كما ادعى أن مدينة أوكلاهوما واحدة من أكبر المحاضن الدافئة للمتطرفين المسلمين خارج الشرق الأوسط. ولكن سرعان ما انكشف أن الاتهامات باطلة حيث ألقت السلطات القبض على الجناة وهم اثنان من مواليد أمريكا، وبرغم ذلك فقد حرضت تأكيداته التي لا أساس لها – موجة من الهجمات ضد المسلمين الأمريكان عبر البلاد مما نتج عنه حالة وفاة واحدة على الأقل. وبعدها طُرد إميرسون من تيار وسائل الإعلام ولكنه استمر في أن يستغل أي حادث سيئ ليروج لأغراضه. بينما تعتبر حادثة أوكلاهوما هي أحد أسباب تلطيخ سمعته، واتهامات ستيف إميرسون الوحشية لم تكن شيئاً جديداً ففي عام 1993 زعم أن اليوغسلافيين هم الذين اقترفوا تفجيرات مركز التجارة العالمي، ثم في عام 1996 عاود الظهور ليقول أن الذي اسقط طائرة شركة TWA الرحلة 800 هي قنبلة بداخلها وليس صاروخاً. وكما هو الحال دائماً فأي ادعاء كان يدعيه يظهر بعد ذلك انه مفبرك بالكامل.

وأن آماله في الحصول على موثوقية ليقدم أجندته كانت تدمر.ولكن كشخص مدَمِّر مثل إميرسون ظل في قدرته المحدودة كصحفي له أسلوبه الخاص في عيون العامة، وكان أكبر عمل مدمر له بدون شك يدبَّر في الخفاء.

بعد نشر فيلمه الوثائقي، أسس إميرسون مشروعه البحثي كمنبر شخصي يستطيع أن يستمر في إطلاق هجماته منه.ومن خلف هذا المشروع حاول إميرسون أن يتسلل إلي وسائل الإعلام السائدة ناشراً أجندته السرية.

وقد ظهر جون سج Sugg وهو صحفي بحثي ومحرر سابق في جريده تامبا – فلوريدا، حيث كتب عن مشاريع إميرسون السرية وكان له صلات به. وفي عام 1997 كانت الاسوشيتيد برس تبحث عن مؤشرات للإرهاب، وجاء إميرسون كمحترف. وكما يشير Sugg فقد زود إميرسون الاسوشيتيد برس بوثائق زعم أنها كانت ملف رسمي في مكتب التحقيقات الفدرالية وكشف أحد الصحفيين – وهو ريتشارد كول – عن وثيقة مماثلة ألفها إميرسون, وفي الحقيقة فان ملف مكتب التحقيقات الفدرالية الذي زعم أن الوثيقة منه، هو ملفه الشخصي، طبقا لما رواه كول. وحذف من الوثائق كل ما يشير أنها من تأليفه هو، وقال صحفي آخر من الاسوشيتيد برس وهو " فريد مايلز " نحن لا نعتقد أن الوثائق كانت من ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالي. في أعقاب هذه الكارثة حاول إميرسون أن يقاضي "سيج" وجريدته و الصحفيين من وكالة الاسوشيتيد برس بسبب كشفهم له إلا أن هذه المقاضاة ألغيت في النهاية في المحكمة في صيف 2003، و لم يستطيع إميرسون أن يستمر في التقاضي.

ومن الإهانات التي لا تعد لإميرسون، إهانة أخرى برزت في يونيو عام 1998 بصفة خاصة، ففي ذلك الشهر ظهرت مقالة في صحيفة إنجليزية زعمت أن باكستان كانت تخطط للضربة النووية الأولى على الهند, وكان التقرير مؤسسا على ما يفترض أنه عالم باكستاني كبير خبير في الأسلحة النووية. و اتسمت الأيام التالية لتلك المقالة بمستوى عال من التوتر في شبه القارة الهندية، لأن الحرب النووية أصبحت أكثر احتمالا من ذي قبل، وفي النهاية كشف أن هذا العالم ما هو إلا مخادع انتحل الشخصية بإيعاز من إميرسون و أن الرجل اسمه – افتخار خان – كان يعمل محاسبا في شركة صغيرة في باكستان ورغب في اللجوء السياسي إلى الولايات المتحدة وتآمر مع إميرسون ليلفق الادعاءات الزائفة ضد بلده. عمل إميرسون حينئذ من خلف الستار ليقدم القضية من خلال وسائل الإعلام، كما يشير " سج "، اخبرني منتج كبير في شبكة تليفزيون كبيرة في نيويورك أن مصادره في الكونجرس واتصالاته كانت تميل إلي أن القصة من اختراع إميرسون. ورغم أن خان انكشف كمخادع تماما عندما قابله علماء ذرة أمريكان، إلا أن الخسارة المقصودة كانت قد حدثت. حيث أن دولتين من جنوب آسيا طلبتا الحصول على قدرات أسلحة نووية. ونجح إميرسون في تعزيز ملاحظة أن باكستان كانت أكثر الاثنين عداء و أنها غير مستقرة و معتدية.

وكان تهديد القنبلة النووية الإسلامية حقيقيا وخطيرا لكل الدول المتحضرة، وكانت هذه هي الرسالة الوحيدة التي جاءت مصادفة من تلك القضية الشاذة من حملات إميرسون الخبيثة، ومع ذلك كانت الحادثة بأكملها ضد المجتمع المسلم الأمريكي.

وفي متابعة لأعمال إميرسون فليس الأمر صعبًا لاستنتاج من هم الذين يخدمهم إميرسون بصفة مستمرة من خلال حملاته العنيفة المضللة. فكل واحدة من هجماته الحقودة عملت مباشرة على منفعة إسرائيل وكان حلفاؤه الوحيدون الإسرائيليون أو المتحمسون المؤيدون للصهيونية، وشمل ذلك ايجال كارمون – طبقا لما أورده Sugg – وايجال هذا كان ضابط مخابرات إسرائيلي من الجناح اليميني الذي يجيز استخدام التعذيب، والذي عاش في شقة إميرسون في واشنطن أثناء رحلاته من أجل الضغط على الكونجرس ضد مبادرة السلام في الشرق الأوسط. في مطلع التسعينيات، أخبر فيتس كانيسترارو وهو مستشار في الـ ABC ومتقاعد من الـ CIA ومسئول في قسم مكافحة الإرهاب. أخبر سج أنه وراء إميرسون تمويل إسرائيلي . وفي الحقيقة فقد رفض إميرسون في الماضي الكشف عن مصادر تمويل أعماله، ولكن من المحتمل أن تكون من اللوبي الصهيوني إن لم تكن من الدولة اليهودية نفسها.

وقالت صحيفة الجيروساليم بوست الناطقة باسم الجناح اليميني الإسرائيلي أن إميرسون على علاقات وطيدة بالمخابرات الإسرائيلية، وفي نفس الوقت يشير عميل المخابرات الإسرائيلية " الموساد " فيكتور اوستروفسكي أن إميرسون يمثل بوق المخابرات الإسرائيلية، ويدعم ملاحظة أن إميرسون يؤكد ولاءه لإسرائيل. وفي السنوات الأخيرة، أصبح إميرسون مصاب بالهوس الذاتي، وكثيرا ما يذكر أن هناك محاولات للقضاء عليه، وكثيرا ما يفتش تحت سيارته بحثا عن متفجرات قبل أي رحلة يقوم بها.

وفي شهادته أمام لجنة فرعية في الكونجرس في عام 1998، ادعى أن عميلا من المخابرات الفدرالية أخبره أن الأصوليين قد خططوا لتنفيذ اغتياله. وأرسل فريقًا بالفعل لتنفيذ الضربة. واستمر في التصريح بأن السلطات أخبرته أنه يمكنه الحصول على تصريح بدخول برنامج الشهادة السرية.

و أنكر بعد ذلك المسئولون في تنفيذ الأحكام هذا الادعاء وصرحوا بأنه لا توجد مثل هذه الاعتبارات، وليس هناك حقيقة مؤامرة اغتيال أيًا كانت.

يبدو أن إميرسون قد جعل مهنته كلها لخلق هذه التلفيقات الجريئة. وعليه ألا يخشى من السفاكين المسلمين السريين، فمثل هذا التاريخ الطويل من الأكاذيب ينبغي أن يكون كافيا لدفن أي شخص.

ريتا كاتز Rita Katz

تعتبر ريتا كاتز واحدة من الأتباع الرئيسيين لستيفن إميرسون، و التي كانت تختفي خلف مسرح الأحداث لسنوات. وهي يهودية عراقية، فرَّت من نظام صدام حسين في سن مبكرة بعد أن اعدم والدها لكونه جاسوساً إسرائيليا. واتجهت كاتز إلى إسرائيل حيث عاشت لسنوات قبل وصولها إلى الولايات المتحدة وهي شابة. وعلى خلاف العملاء الآخرين المصابين بالهستيريا ضد الإسلام، فقد كان وجود كاتز غير ملحوظ على الساحة حتى أوائل عام 2003، ورغم أنها كانت تعمل سرًا لعدة سنوات في سبيل أذي المجتمع. وفي شهر مايو من عام 2003 ظهر كتاب مجهول المؤلف عنوانه "صائد الإرهاب" والذي كُشف عنه مؤخراً أنه من تأليف كاتز. و الكتاب يؤرخ خبرات عميل سري يتسلل إلي أي مؤسسة إسلامية تعمل داخل الولايات المتحدة محاولاً أن ينسج شبكة من الخداع والنفاق والخبث.

في عام 2002 عملت كاتز كمدير للبحوث لدى إميرسون، ويكشف كتابها مدى تجسسها حيث تتنكر في الزى الإسلامي للتسلل إلى المساجد والمراكز الإسلامية, وتزعم أنها قد قضت معظم وقتها تسجل عمل الإرهابيين. وكانت تصاب بالإحباط عندما لا يلاحق المسئولون الفدراليون الأدلة التي اكتشفتها.

في أحد التقارير، تصف كاتز بانفعال كيف أنها رأت وهي في أحد المعاهد الإسلامية في فرجينيا الشمالية، رأت حشدا يتوجه إلي مقلب النفايات بحثا عن وثائق تالفة، وذلك لتثبت شكوكها الشاذة، ولكن الاستخبارات لم يجدوا شيئا إلا وثائق عادية وخليط من عظام الدجاج.

في موقف آخر، تتهم المؤسسات الفكرية الإسلامية بتهريب عشرات الآلاف من الدجاج من مزرعة صغيرة في فرجينيا ويوجهون الأرباح للإرهابيين. وكما يلاحظ الصحفي جون سج "Sugg" فإن الكتاب الذي ألَّفته كان يرمي إلي هدفين: أن يربط بشكل واسع المسلمين المحليين الواضحين، والمجموعات العربية بأسامة بن لادن، و أن تضعف من موقف مكتب التحقيقات الفدرالي. وفي الحقيقة فقد كان المسئولون في مكتب التحقيقات الفيدرالي يحتقرون كاتز بشده لأنها تصفهم باللين مع الإرهابيين. ولا يتبعوهم بقوة كافية. وتعتبر مجهودات كاتز في الوقيعة بين المسلمين الأمريكيين والمخابرات هي المسئولة عن الغارات الضخمة التي حدثت في مارس 2002 على عشرات من المراكز والمؤسسات الإسلامية, وكذلك على منازل العاملين فيها في منطقة فرجينيا الشمالية. ورغم أن كاتز حققت شهرة كبيرة بعد نشر كتابها فقد أصبحت تحقق ظهوراً كبيرا في برنامج CBS ومدته 60 دقيقة وفيه تفصل في صوت مأساوي أكذوبة دجاج الإرهاب مولِّدة استجابة فورية لدى الجمهور المستهدف. وبينما هي تؤكد شكوكها تقول " الدجاج واحد من الأشياء التي لا يستطيع

أحد أن يقتفي أثرها ". فإذا قلت أنك فقدت عشرة ملايين دجاجة, لا يمكن لأحد أن يثبت ذلـــك، لقد ماتوا فقط, وكذلك لا يمكن أن تتعقب سير أموال عن طريق الدجاج. وقد رفعت المجموعـــات التي ذكرتها بالاسم دعاوى قضائية ضد كاتز والمحطة الـــ CBS على الأكاذيب الحقودة التي ساعدت على شهرتها.

وأسست كاتز منظمة تسمى البحث عن الكيانات الإرهابية الدولية، ورفضت أن تكشـــف عـــن مصادر تمويل هذه المنظمة. وقد كتبت عددا من التعليقات في صحف مختلفة للدعاية لكتابها ولعملـــها المشكوك في أمره. وقد اعتبر مسئول سابق في الـــ CIA يناهض الإرهاب اعتـــبر كتابهـــا " صـــائد الإرهاب " ما هو إلا نكته.

ومع ذلك ففي النهاية لم تُعدُّ الآثار المدمرة التي سببتها كاتز بسذاجتها الفاحشة كجاســـوس ذاتي الأسلوب- مادة للضحك.

الفصـــل الخامـــس
الأجندة السياسية تحت الثوب الجامعي

العديد من القيم التي قامت عليها الولايات المتحدة الأمريكية تشكل أسس البيئة الأكاديمية, أُعني مفاهيم الحرية الأكاديمية، و المعاهد التعليمية العليا المغموسة في الموضوعية ويحركها حماس نقي لممارسة المعرفة، كل ذلك أكذوبة تتناقض مع المؤسسة الأكاديمية الأمريكية، كما يحدث في العديد من الدول الأخرى. تلك الملامح التي تشكل الدوافع الأساسية، و الأجندات المخبأة، ومحاولة أن تشكل الرأي العام وتقدم سياسة الحكومة من خلال زى البحث العلمي. ومن خلال ذلك الشريان حرص أفراد من الذين يعملون من خلال الحدود الآمنة للبيئة الأكاديمية في أمريكا، قد أفسدوا المكانة المرموقة والوضع القوي لتلك المعاهد العليا في الحياة الأمريكية، وذلك من أجل تحقيق مصالح إسرائيل وحلفائها في أمريكا. هؤلاء الأفراد الذين دنسوا قداسة التحري الثقافي والبحث العلمي بربط أنفسهم كعملاء لقضية، الأمر الذي لا يتفق إطلاقا مع البحث عن الحقيقة ونشر المعرفة، وبدلا من ذلك فقد استغلوا عباءة الدرجات العلمية الأكاديمية المتقدمة ليوفروا جوا من الشرعية للمعلومات المغلوطة التي ينشرونها على الشعب الأمريكي البسيط. وهم يحرصون على المناصب الأكاديمية الموثقة بالاهتمام السطحي من أجل الوقوف في الدوائر العلمية الهابطة، ويتجاوزون عن ذلك برغبتهم من أجل الوقوف تحت الأضواء ويظهرون أنفسهم أمام الكاميرات وعلى صفحات الرأي في الصحف كخبراء، وهم يهتمون بصفة خاصة بصانعي السياسة في واشنطن، وسلطات تنفيذ الأحكام الفيدراليين، ولا يوجد الكثير عن انتماءاقم الماضية أو الحاضرة، دعك من تصريحاقم العامة والخاصة لإثبات ملحوظة أن هؤلاء الأفراد قد ستروا أنفسهم بمنصب أكاديمي ليقننوا ما قد يعتبر مختلفا عن المساندة العنيفة والغير مستكينة للغاية السياسية، وهي التعزيز الايجابي لصورة إسرائيل المشوهة وسياستها، والدعم الأمريكي لها. وفي نفس الوقت وبشكل ثابت يعرّفون الإسلام بأسلوبهم الخاص في لغة ملتهبة غالباً، تحقق مصالح أجندقم كما تحقق مضاعفات مثيرة ضد العالم الإسلامي.

وسوف يتناول هذا الفصل أربعة من هؤلاء الأفراد الذين عملوا لسنوات تحت الزى الجامعي، اثنان منهم إسرائيليان عملوا منذ أن استغلوا الأذرع الأمريكية المفتوحة لهم على أن يسمموا عقول المواطنين في أمريكا، وخلق العداوة بينهم بينما ينشرون الهستيريا، وعدم الأمان، و الرعب من الأجانب. ولا يستطيع الإنسان إلا أن يأمل في أن المؤسسة الأكاديمية الأمريكية تدعو لكشف هؤلاء الذين يفسدون مثاليتها وفضائلها لتعزيز ما هو في الحقيقة معادٍ له بكل الطرق.

Martin Kramer مارتن كرامر

يعد مارتن كرامر من العملاء ذوي النزعة الفكرية القوية للهستيريا المعادية للإسلام. وكان قد عمل تحت خلفيات مختلفة. وهو مثل جودث ميللر، فقد احتل موقعا من خلال التيار السائد حيث يستطيع أن يشن حملته الشرسة. وقد أسس كرامر سمعته باعتباره أكاديمي وعالم في شئون الشرق الأوسط، رغم أنه لم يشغل أي منصب في أي جامعة أمريكية، وفي الحقيقة فإن منصبه الأكاديمي الوحيد هو مع مركز موشى دايان للدراسات الشرق أوسطية و الإفريقية في تل أبيب في إسرائيل. ورغم التضارب الواضح في الاهتمام فإن كرامر الذي جاء إلي الولايات المتحدة من إسرائيل في أوائل السبعينات قبل أن يعود إليها مرة أخرى ليدرِّس ويدير مركز دايان، قد منح هبات عديدة من المجموعات الموالية لإسرائيل ليدير بحثا عن الحركات الإسلامية و النزاع العربي الإسرائيلي.

وكانت منشوراته المفترض أنها علمية ليست أكثر من رطانة ضد المسلمين تغلفها عباءة اللغة الأكاديمية.

وبحصوله على لقب الدكتوراه في دراسات الشرق الأدنى من جامعة برنستون فقد حقق كرامر لنفسه منبرا في السنوات الأخيرة استغله بالدرجة الأولى في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط.

ومقالات كرامر التي يزعم أنها أكاديمية تُقرأ على الأرجح على أنها أوراق وظيفية تأخذ موقفا وقحاَ مؤيدا لإسرائيل، بينما يحاول بشكل مؤثر أن يصور أعداء إسرائيل على أنهم أيضا أعداء لأمريكا. وهاجسه الأبدي من الحركات الإسلامية حوله ينقل بنود التحدي إلي الدوائر الأكاديمية عبر السنين. وفضلا عن الانخراط في مناقشة موضوعية و البحث عن الحركات الإسلامية عبر الشرق الأوسط باتجاه منحرف، فقد بحث كرامر في دوافع البيئة الأكاديمية نحو الرفض التام للإسلام وإدانته. وأن يُنظر إلى كل هذه الحركات بالشك و الريبة. ومثل الأشخاص الذين سبقت دراستهم، فقد حاول كرامر أن يكوِّن في العقل الأمريكي ملاحظة التهديد الإسلامي، و التجاوب مع الإخطار لا يختلف عما يقدمه اليمين الإسرائيلي المتطرف. ومن خلال عدد من المناصب التدريسية المؤقتة في الجامعات الأمريكية، كان كرامر قادراً على أن يقدم أفكاره المتعصبة من خلال التيار الأكاديمي السائد.

ورغم أنه نشر عدداً من المقالات الدعائية، مثل الاكتشاف اليهودي للإسلام، ويقظة العرب و البعث الإسلامي، فقد حقق كرامر مكسبًا باستغلاله مأساة 9/11. حيث نشر بعد الهجمات بأسابيع قليلة كتابه " الأبراج العاجية على الرمال: فشل الدراسات الأوسطية في أمريكا". ويعتبر هذا الكتاب إهانة ساخرة من المؤسسات الأكاديمية التي عمرها عقود من الزمان.

وكانت انتقادات كرامر ضحلة لدرجة السخرية، ولا تستحق الإجابة عليهــا مــن الأكــاديميين المرموقين حيث انه لم ينشغل بأي مناقشات علمية دقيقة، ولكنه قذف ببساطة إهانات موجهــة إلى الأساتذة و الباحثين المحترمين في مجال الدراسات الشرق أوسطية. ومرة ثانية، في الفترة الــتي تلــت أحداث 9/11 مباشرة, كان الناس متحمسين لمنح كرامر منصباً مرموقاً. وكانت إهاناته تعني إيقاف تدفق الأموال العامة على أقسام ومراكز الدراسات الشرق أوسطية عبر البلاد كلها إذا لم تجيز هــذه المراكز وجهات نظر كرامر المتطرفة.

إضافة إلى أن أطروحة كرامر كانت معززة بمعطيات إخبارية معينة ومن بعض أعضاء الحكومة.

وعبر البلاد، وجد الأساتذة أنفسهم تحت هجمة كونهم متعاطفين مع الإرهابيين، أو أنهم يتخــذون موقفاً ليناً من التطرف الإسلامي. كل ذلك بسبب وجهات نظر كرامر الملتوية.

وقد عبر كتابه بصفة خاصة عن ازدراء للعالم "ادوارد سعيد Edward Said"، الفلسطيني الأمريكــي المرموق الذي أوجد مجالاً جديداً كاملاً للدراسة بعمله الإبداعي " الإستشراق " وطبقاً لرأي كرامــر المقنع برقة فإن علماء الشرق الأوسط جميعهم ينقسمون إلى أولئك الذين يقعون في حب الإرهــاب مثل ادوارد سعيد أو من يتبنون النقد المؤازر لإسرائيل مثل برنارد لويس Bernard Lewis.

وقد أزعجت صورة كرامر المعتمة عدداً من الأساتذة المرموقين مثل Richard Bulliet مــن جامعــة كولومبيا، و Roger Owen من مركز جامعة هارفارد للدراسات الشرق أوسطية مــن بــين كــثيرين آخرين.

وبينما تجاهل معظمهم تصريحات كرامر القاسية، إلا أن الانتباه المتزايد الذي تلقاه النقــد، حــث العديد منهم على الرد. و العديد من الأساتذة نبذوا جداله على أنه غير شرعي بالمرة. بل ذهبوا أبعــد من ذلك، ليوفروا شاهداً على أن السيناريو الذي يصفه كرامر ليس هو الواقع بالتأكيد بالإضــافة إلى أن هجماته الجارحة للمشاعر على الأفراد كانت غير ملائمة في أي مناقشة متحضرة بين الأكاديميين.

ووصف البعض اقتراحاته بوقف تمويل الحكومة لبرامج الدراسات الشرق أوسطية بأنه أولى بالعناية من ذي قبل وأن يبحث بعمق خاصة بعد أحداث 9/11.

وناقش روجر أوين Owen Roger من جامعة هارفارد خلفية كرامر باعتباره أكاديمي وقال في مقالة له أن مارتن كرامر إسرائيلي / أمريكي له عدد من الكتب الحيادية عن الإسلام السياسي، و لم أر منها أي كتاب في قوائم القراءات الأكاديمية الإنجليزية و الأمريكية. وأنه معروف أكثر كمدير سابق لمركز دايان في جامعة تل أبيب، وهي على علاقات وطيدة بالمخابرات العسكرية الإسرائيلية.

وبينما كانت خطبه تلقى انتباها واسع الانتشار إلا أن أحدا لم يسال كيف أن إســرائيلياً ذا ميــل واضح للجناح اليميني استطاع أن يستخف بالمعرفة الأمريكية عن الشرق الأوسط. واستمرت حملــة

كرامر العنيفة الشائنة في طرق متنوعة، فباعتباره زميلاً في المعهد الراديكالي لسياسة الشرق الأدنى المؤيد لإسرائيل في واشنطن و الذي نشر تلقائياً كتابه " الأبراج العاجية على الرمال"، فقد استطاع أن يقدم أجندته الصهيونية في دوائر صنع السياسة، خاصة بعد هجمات 9/11.

كما يحرر كرامر أيضا منشورات المعهد، ومجلة الشرق الأوسط الفصلية, وكذلك صحيفة مناهضة للمسلمين تلقى استقبالا محدوداً جداً من المعاهد العلمية الحقيقية و الأكاديمية. وربما يكون أكبر مدعاة للخزي في الآونة الأخيرة لكرامر موقعه على الشبكة الذي ساعد في إنشائه دانيل بايبس Danial Pipes مع رعب من الإسلام وعنوان الموقع على الانترنت www.compuswatch.org هذا الموقع تفوح منه الرائحة الكريهة للمكارثيين McCarthyism و الذي فيه يعلن أنه سيقتفي أثر كل الأكاديميين الذين يمثلون أي وجهات نظر عن الشرق الأوسط وإسرائيل، أو الولايات المتحدة، الذي لا يوافق عليها الذين أنشأوا الشبكة.

هذه القائمة السوداء التي حاول تشكيلها هدفت إلي تخويف وإسكات المعارضة, و الحديث الحر، أو أي نقد لإسرائيل أو لسياسة الولايات المتحدة. وهي مثال آخر عن سيرة كرامر الحقيرة. ذات التصرفات التي تخون تماما الخلفية العلمية المزعومة لحساب تعزيز حملته العنيفة المستمرة من أجل إسرائيل.

دانيل بايبس Daniel Pipes

كان دانيل بايبس متزعماً الحرب ضد الإسلام خلال العقود الماضية . وقد جنى هذا السفاح شهرة كبيرة كخبير في الإسلام وشئون الشرق الأوسط و الإرهاب .

فمنذ أوائل الثمانينات تزعم بايبس الشحن ضد الإسلام ، ومن خلال عـدد مـن المناصب في الحكومة الفدرالية استطاع أن يسمم عقول صانعي السياسة في واشنطن وكان هو المسئول عن نشر أجندة التلازم بين مؤيدي إسرائيل و المناهضة للعرب، من خلال عدد من مراكز دعم القرار و المعاهد البحثية . وبعض هذه المؤسسات كانت من صنعه الخاص. يعتبر " منتدى الشرق الأوسط " معهـداً يمثل الجناح اليميني المؤيد لإسرائيل وقد أسسه بايبس بشعار سافر التضليل وهـو " تعزيـز المصـالح الأمريكية " . وفي الحقيقة، فإن هذا المنتدى لم يعط ولو ثانية واحدة من التفكير لمصـالح أمريكـا في المنطقة . وبدلا من ذلك ، فهو يعزز الأجندة الإسرائيلية على حساب الأمن و الازدهار الأمريكي في العالمين العربي و الإسلامي .

وقد تحقق لبايبس الشهرة بمنشوراته في عدة أعمدة في الصحف عبر الدولة ، رغم أنها من الصحف المحافظة مثل النيويورك بوسط ، وجريدة وول ستريت . والغريب أن التعصب الأعمى العنيف لبايبس ضد المسلمين لم يعد سراً .

ويقول تعليق في الواشنطن بوسط عام 1983 على واحد من كتب بايبس المبكرة بأن بايبس يظهر عداءً مزعجاً ضد المسلمين المعاصرين، إلا أنه يكن الاحترام للمسلمين رغم أنه من حين لآخر يكون محتقرا لهم. وهو يتأرجح في كتاباته المناهضة للمسلمين ، وكتابه يحتوي على مبالغة مشوهة و كـثير من التناقض ويعتبر شاهدا على العداء للإسلام و المسلمين ، وقد أورد بايبس في كتابه عدداً لا حصر له من عبارات الازدراء و العنصرية ضد المسلمين . وهو بشكل ثابت يفتري على اعتقادهم وثقافتهم . وقد كتب مرة أن مجتمعات أوربا ليست مستعدة للهجرة الضخمة من الشعوب ذات البشرة البنية ، الذين يأكلون أطعمة غريبة ، ويمارسون معايير مختلفة للحفاظ على الصحة ، ورغم أن كل صـنوف المهاجرين تجلب عادات واتجاهات غريبة إلا أن عادات المسلمين أكثر إزعاجاً من غيرهـا . وكلمـا تحدث أحد بالنقد لإسرائيل رماه بالعداء للسامية .

وفي احد الموضوعات صرَّح بأن تزايد العداء للسامية في الولايات المتحدة، له علاقة مباشرة بتزايد السكان المسلمين، رغم التاريخ الطويل للعلاقات الطيبة بين المسلمين و اليهود في الشـرق الأوسـط قبيل عام 1948.

وهذا الذي يدَّعي. أنه خبير في الإسلام، أنكر أيضا أن القدس تمثل أي أهمية لمسلمي العالم البـالغ عددهم 1.3 مليار مسلم . وفي الحقيقة، فإن نظرة بايبس العالمية التي ظهرت في إحدى كتاباته توصم

الإسلام بصراحة على أنه التهديد المتصاعد للحضارة الغربية. بل وجمع الإسلام و الماركسية واللينينية و الفاشيستيه على أنهم يمثلون خطراً على الحضارة الغربية. لقد حرص بايبس طوال حياته وفي كل تصريحاته على تشبيه الإسلام بالعدو الأبدي للغرب، وبتلك الوسيلة كان يعزز أجندة إسرائيل ويقنن سياساتها. وهو يكيل اللوم للمؤسسات المسلمة الأمريكية بادعاء أنهم عازمون على الاستيلاء على الحكم وتحويل الولايات المتحدة إلي دولة إسلامية.

ولسوء الحظ فإن السخف المنحرف لادعاءات بايبس لم يكن كافيا لنقض موثوقية بايبس لدى وسائل الإعلام السائدة ودوائر صناعة السياسة الأمريكية.

واستغل بايبس في إحدى المرات حادثة إنزال طالبين من رحلة طيران للاشتباه و أتضح انه خطأ، إلا انه استغل هذا الحادث وكتب أنه لابد من وضع حرس في رحلات الطيران لإبعاد الإرهابيين. كما قال في إحدى كتاباته أن كل المسلمين مشكوك فيهم. كما ادعى بايبس مثل ستيفن إميرسون أن تفجيرات أوكلاهوما عام 1995كانت من صنع المسلمين. و أن الناس عليهم أن يعرفوا أن هذه مجرد بداية فالأصوليون في تزايد وهم يستهدفوننا، حيث أنهم مهووسون بنا دائماً. ويبدو أن بايبس هو المهووس، وكانت له علاقات طويلة بـ إميرسون سيئ السمعة. وقد اشتركا في كتابة مقالات تشتمل على هجمات عدوانية على زعماء المسلمين الأمريكان. ومشروع إميرسون البحثي يموله منتدى الشرق الأوسط التابع لبايبس، وكل منهما يطري الآخر، فقد قال بايبس عن إميرسون أنا فخور بالعمل معه. وفيما يتعلق بوجهات نظره عن النزاع في الشرق الأوسط فإن بايبس أكثر تسلحاً من أولئك الذين ينتقدهم في اغلب الأحيان. وطبقاً لمجلة morner jones "لا يجد بايبس وقتا للحوار، ولا أمل في استخدام الدبلوماسية ", وأعلن ذات مرة أن ما أنجزته الحرب لإسرائيل لم تستطيع أن تنجزه الدبلوماسية. وطبقا لنفس المقالة يقول بايبس " إن الحل بسيط، فعلى القوات المسلحة الإسرائيلية أن تقوي ما يسميه بايبس تغيير القلب ونقل الفلسطينيين من غزة والضفة الغربية إلي الأردن وبسط نفوذ إسرائيل على المنطقتين. وجهات النظر هذه تنسب إلى الليكود اليميني المتطرف وتعكس تعصب بايبس الأعمى. وقد وقع بايبس تحت هجوم عنيف بعد أن عينه الرئيس بوش في مجلس إدارة معهد الولايات المتحدة للسلام في صيف عام 2003 ومن سخرية الأقدار أن أقوال وأفعال بايبس أبعد ما تكون عن السلام، فهو لا يمثل إلا العنف وعدم التسامح. وكتاباته كانت وما زالت ضد قضية السلام على خط مستقيم. وقد أدانت صحيفتا الواشنطن بوسط، وشيكاجوتريبيان قرار الرئيس على أنه خطأ سوف يتسبب في الخلاف والشقاق. وقال عنه سوسانه هيشل Susannah Heshelوهو نائب رئيس مجموعة يهودية قال: دانيل بايبس ليس صانع سلام. وقد تلقى تعيينه إدانة مدوية من الجماعات

المسلمة الأمريكية ورد بايبس بقوله" إن تعييني يمثل حجر عثرة في سبيل تحقيق هدفهم بـــالقوة وهـــو إقامة دولة إسلامية مسلحة. تريد تبديل دستور البلاد بالقرآن".

في الحقيقة فإن المساندون الوحيدون لبايبس يبدو أنهم قد أتو مـــن المجموعـــات العنيفـــة المؤيـــدة للصهيونية مثل لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية، والمنظمة الصهيونية في أمريكـــا، والهيئـــة اليهودية الأمريكية، وقد ثار الجدل أكثر بعد أن عين الرئيس بوش بايبس أثناء إجازة الكـــونجرس في سبتمبر 2003، بتجاوز القنوات الاعتيادية لإقرار التعيين خلال جلسة استماع لجنة الشيوخ. وقـــد بذلت جهود لسحب التعيين، إلا أن ذلك كان دليلا إضافيا على امتهان إدارة بوش للمجتمع المسلم. لقد اثبت بايبس نفسه من خلال مهنته كمتعصب أحمق وعميل رئيسي للشعور المضاد للمسلمين من خلال السياسة الأمريكية. وتعيينه الجديد في معهد السلام أعطاه منبرا جديدا يعتنـــق مـــن خلالـــه وجهات النظر المتعصبة ويخدم مصالح اللوبي الصهيوني الذي سانده.

روفن باز Reuven Paz

مثل مارتن كرامر، باز بروفيسور إسرائيلي يعمل في جامعة حيفا، ويزعم أن له خبرة في المجتمع الفلسطيني، و السياسة، والإسلام، والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي، والأصولية الإسلامية، وشبكة الإرهاب الإسلامية الدولية.

كان باز زميلا زائرا في مركز دايان في جامعة تل أبيب في أواخر الثمانينات، حين كان كرامر هو المدير آنذاك. ومركز دايان معروف بروابطه الوثيقة بالمخابرات الإسرائيلية، ويمثل باز مثلا حيا لهذه الصلة، حيث عمل ضابطاً في جهاز الشين بيت وهي وكالة استخبارات إسرائيلية داخلية، وذلك لمدة خمسة وعشرين عاماً. ورغم هذه الحقيقة. فإن مصداقيته كشخص أكاديمي لم تكن لها علاقة بنقد عمله. وقد نشر باز عدد من المقالات وعدة كتب تتعلق بالحركات الإسلامية الفلسطينية من منطلق شخصي خاص على الموضوع متهما إياهم ومتلاعبا بالحقائق لتدعيم استنتاجاته, وقد ظهر أولا في الولايات المتحدة كزميل زائر في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. وهو وعاء فكري سيئ السمعة مؤيد لإسرائيل. تدعمه قوة ضغط ثقيلة في واشنطن. ومن خلال معهد واشنطن حصل باز على منصب يستطيع من خلاله أن يُنفِّذ الأجندة المناهضة للإسلام، وكتب تكرارا ضد الحركات الإسلامية وقد قدم شهادة باعتباره شاهد خبير في قضايا المحاكم ضد من يزعم أنهم كفلاء الإرهاب. وكان زعمه الرئيسي الذي اشتهر به تأكيده على وجود شبكة إرهاب دولية تربط الحركات الموجودة في دول تتدرج من العراق إلى الشيشان والمغرب إلي المناطق الفلسطينية. ويجمع كل الحركات الإسلامية مع بعضها كنهج شرير واحد ينشر الموت و الدمار عبر العالم.وهذه هي الملحوظة التي خدمت أهدافه وتتمثل في كتابه " الشبكة المعقدة:ثقافة الجهاد العالمي " الذي نشره معهد واشنطن نفسه. وأسس باز في عام 2002مشروع البحث عن الحركات الإسلامية من أجل دمج البحث الأكاديمي و الميداني مع التطور الجديد للإسلام الأصولي و الحركات الإسلامية. وقد كتب باز مقالة في ديسمبر 2003 يزعم فيها أن الإرهاب العنيف المناهض لأمريكا على يد المسلمين له جذوره في إحياء الحركات الإسلامية التي ظهرت في أوائل القرن العشرين (قبل نشأة إسرائيل) وليس كما يقال أنها ظهرت كنتيجة مترتبة على السياسات الأمريكية الحديثة، ودعمها الأعمى لإسرائيل، وبينما يحقق باز واجبه كضابط مخابرات إسرائيلي، فإنه ببساطة ليس ذلك الشخص الذي تظاهر بأنه أكاديمي.

Bernard Lewis برنارد لويس

عبر السنين، كان الأكاديمي الإنجليزي برنارد لويس يعلن عن نفسه أنه عالم معتدل في شئون الإسلام والشرق الأوسط، ومن بين جميع المسجلين في هذا المجال، فقد حقق شهرة كبيرة وأصبح مرجعا للدراسات الشرق أوسطية، وقد ألهم عمله العديد من الزملاء والدارسين وصانعي السياسة، ووسائل الإعلام. وفي خلال الأعوام الخمسة والستون التي عمل فيها كأستاذ كان له أثره على الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية. ولكن لم يكن ذلك بهدف تحسين فهم هذه القضايا ولكن على الأرجح أنه من أجل تشويه الحقائق.

تلقى لويس تعليمة في جامعة لندن في الثلاثينات وحصل على الدكتوراه عام 1938 في تاريخ الشرق الأوسط، وفي ذلك العام عمل مدرسا في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن، وكان اهتمامه الأكاديمي المبكر في دراسة الطوائف الإسلامية الصغيرة مثل الحشاشين والإسماعيلية، وكانت موضوع كتاباته الأولي. وظل لويس غامضا في أنشطته ما بين عامي 1940-1945، ويمكن القول بأنه كان " مختلف الاهتمام"، وتظهر السجلات أنه كان يعمل في وقت الحرب ضابطا في المخابرات العسكرية البريطانية، وترقى إلى أن عُيِّن مؤخرا في الخارجية البريطانية. وظل يعمل محاضرا في انجلترا حتي وصوله إلي قسم التاريخ في جامعة بريستون عام 1979.

ظهر لويس في أوائل الستينيات ليضطلع باتجاه راديكالي لقضايا الشرق الأوسط، وكتب في نفس الوقت كتابه "بعث تركيا الحديثة". وفيه يؤيد استثمار الأحداث السياسية في الشرق الأوسط ليطور حائلاً غربيا ضد الاتحاد السوفيتي، وكان ذلك إشارة الخطر لازدراء لويس لشعوب الشرق الأوسط التي هو واحد منهم، وكذلك للشعوب الإسلامية.ووجهة نظره يراها بعدسات تقديم المصالح الغربية التي يرى بشكل قطعي أنها المعيار السليم الذي يجب أن يحكم به على الآخرين.

وقد قدم العالم ادوارد سعيد دراسة كاملة عن هذه بعنوان " الاستشراق" المأخوذة عن أطروحته بنفس العنوان عام 1978.

وفي الحقيقة فإن الاستشراق يتهم لويس بأنه من ابرز الأفراد إساءة إلى الإقليم الذي هو منه.

وبعد سنوات، علق البروفيسور شهيد علام قائلاً: "يبدوا أنه ظهر أن لويس هو الملك الحاكم للاستشراق، كما كان منذ خمسة وعشرين عاما عندما طرح إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق نوايا وحيل العلاقات الإمبريالية لهذا المشروع الأيدولوجي. وقد كتب سيد بنفسه عن لويس: "يدل عمله على المعرفة الهادفة الحرة ولكنة في الحقيقة أقرب ما يكون إلى أنه دعاية ضد مادة موضوعه.

ولب إيديولوجية لويس عن الإسلام لا يتغير، وهدف رسالته هو إعلام القطاعات المحافظة من عامة القراء اليهود وأي شخص آخر يهمه الأمر أن أي حساب سياسي، أو تاريخي، أو معرفي عن المسلمين يجب أن يبدأ وينتهي بحقيقة أن المسلمين هم مسلحون.

العديد من المراقبين وعلى رأسهم سعيد، متفقون على أن هدف لويس الأول كان دائما تشويه سمعة العرب و المسلمين. وقد أصبح ذلك واضحا أكثر في مجمل أعماله منذ السبعينات والتي كانت معادية بوضوح ومريضة في تحليلها للإسلام وشئون الشرق الأوسط.

ومنذ إدارة جيمي كارتر، بدأ لويس يغرس في أذهان صانعي السياسة الأمريكية ملاحظاته المنحرفة عن الشرق الأوسط، مما أدى إلي ظهور سياسات عدائية منذ ذلك الوقت، والأكثر من ذلك، إشاعة هاجسه بأن إيران أصبحت بعد الثورة الإسلامية دولة متطرفة، غير مستقرة، وخبيثة. و الازدراء الذي يظهره عادة أصبح أكثر وضوحا عندما يلاحظ المرء التناقض الحاد في تعامله مع إسرائيل. وكما يعلق علام: " فجأة يوضع لويس في مكان الصدارة في الاستشراق، فهو يطوف بمهارة يروِّج كيف أن الإسلام قاصر ومعارض للقيم العالمية. والتي يرى أنها تنشأ بالطبع في الغرب. وسبب هذا القصور في القيم أن العرب لديهم مشكلة في قبول الديموقراطية، وأن إسرائيل هي دائما الدولة الديموقراطية, فهل يمكن أن يكتب لويس بشكل موضوعي عن مناهضة العرب الراسخة لإسرائيل مع إخبار القراء أن إسرائيل دولة من خلق الإمبريالية, وأنها دولة توسعية, استيطانية استعمارية، أسست على الإرهاب والحرب والعنصرية المحضة.

لقد أصبحت أجندة لويس – مع مر الزمن – واضحة كالبلورة لأي شخص يتتبع أعماله. وبصفة خاصة المقالة التي كتبها في سبتمبر 1990 في صحيفة " Atlantic Monthly " التي كان عنوانها جذور الثوران الإسلامي، وفيها يظهر لونه الحقيقي. فبعد سقوط حائط برلين بأشهر قليلة، والذي أنهى بشكل فعال الحرب الباردة، كان لويس منشغلا في ذلك الحين في لمز الإسلام على أنه العدو الجديد للديموقراطية الغربية. وفي الحقيقة فإن برنارد لويس الذي اخترع مصطلح " صدام الحضارات " في هذه المقالة قبل ثلاث سنوات من تأليف صامويل هانتجتون لكتابه في تلك النظرية. وكتابه "جذور الثوران الإسلامي " الذي فُسِّر بنقده اللاذع الساخر على أنه محاولة لاختزال أربعة عشر قرنا من الحضارة الإسلامية مع تعميمات غير دقيقة.

هذه الأفكار غالبا ما يرددها كالببغاوات التيار السائد من العلماء أمثال "توماس فريدمان" الذي يصرح ببساطة أن العدوانية الصريحة من المسلمين تجاه الغرب هي نتيجة مباشرة لانهيار الحضارة الإسلامية, وللحسد والاستياء من صور التقدم في المجالات العلمية والتكنولوجية والأيدلوجية والاجتماعية التي صنعتها المجتمعات الغربية المستنيرة. كما يصف الحركات الإسلامية الحديثة على أنها

محاولة منبوذة ومضللة، تريد استرداد التفوق الذي أحرزته الإمبراطورية العثمانية منذ قرون مضت على جيرانها المسيحيين. ودائما ما يعرض الإسلام على أنه في معركة دائمة ضد العدو المفضل المسيحية. كما يصور المصادمات الحديثة بين المجموعات الإسلامية والأهداف الغربية (أمريكا وإسرائيل بالدرجة الأولى) على أنها ببساطة استمرار للحملات العنيفة التي وقعت في القرن الثالث عشر. دون أن يتعرض بالشرح للحقائق السياسية.

ويفسر لويس الميل نحو العنف على أنه متأصل في الثقافات الشرق أوسطية وفي العقيدة الإسلامية.

في عام 1998، قال لويس إن البيان الصادر من أسامة بن لادن ضد الغرب كان يمثل التيار السائد في الأيديولوجية والوجدان الإسلامي. وتبسيطه المفرط الغير دقيق يصور نظرة الإسلام العالمية كأنها منقسمة إلي نصفين عالم الإسلام حيث الحكم الأعلى للدين، وعالم الحرب الذي هو في حالة عداوة ثابتة مع أولئك الذين عليهم بقبول الخضوع لحكم الإسلام. وهنا كما في مواضع عديدة أخرى فإن لويس يخطئ التمثيل بتقديمه مئات السنين من التاريخ والعرف الإسلامي على أنها كانت تهديداً للغرب.

لقد حقق لويس نفوذا كبيرا على الصهاينة المؤيدين لإسرائيل في البيئة الأكاديمية الغربية، وكذلك في قاعات السلطة في واشنطن وتل أبيب. وهو محل ترحيب على أنه عميد الدراسات الشرق أوسطية وأبو الدراسات الإسلامية وهو العالم الأكثر تميزا في الشرق الأوسط.

وابنه ميشيل لويس هو رئيس قسم البحث المضاد في لجنة الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية. ورئيس اللوبي المؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة.

في أعقاب تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كل من كينيا وتنزانيا عام1998، وقَّع لويس خطاباً ذائع الصيت مع آخرين، يدعو فيه الرئيس كلينتون أن يبدأ حملة عسكرية ثقيلة في العراق للإطاحة بصدام حسين. وقد وقع على الخطاب مع لويس الشخصيات الكبيرة من الصهاينة المؤيدين لإسرائيل في واشنطن.بما فيهم بول وولف وتيز، ريتشارد بيرل، فرانك جافن، دافيد ورسار، إليوت إبرامز، وستيفن براين هو صديق الجاسوس الإسرائيلي جوناثان بولارد.

المجمل، إن أنشطة لويس قد وصلت إلي مستوى جيد من الشهرة في أعقاب هجمات 9/11، والتي تزامنت مع الهستيريا الواسعة من الرعب الإسلامي، وتباهى لويس بتأكيداته الحقودة المتعلقة بالإسلام و المسلمين، والشرق الأوسط.ومن بين تصريحاته الكثيرة متعددة الألوان، يبرز واحد بصفة خاصة. فقد صرّح لويس في مقابلة في 16ابريل من عام 2002 أجرها معه شارلي روز. يقول لويس " إن سؤال عرفات بأن يترك الإرهاب هو أشبه بسؤال النمر أن يترك كرة الجولف من فمه". وكما

يعلق علام يقول "إن هذا التصريح الماكر الحقود المحب للانتقام كان يغتفر لو انه جاء من متحدث رسمي إسرائيلي ".

وربما يكون إنجازه الأخير الأكثر أهمية، هو كتابة الذي أعقب هجمات 9/11 بعنوان " ماذا حدث خطأ: الصدمة الغربية أم الاستجابة الشرق أوسطية" وهو كتاب يهدف إلي اكتشاف جذور انهيار الحضارة الإسلامية.وكما تورط لويس من قبل في ممارسات عديمة الجدوى من تعميمات غير دقيقة، وتلاعب بالتاريخ ليقدم وجهات نظره الأيديولوجية عن الموضوع، فإنه يرسم صورة حية لحضارة مغرورة وعنيدة ترفض أن تنظر إلي داخل نفسها لتفسر أفولها المقترن بنهاية العصر العثماني، وبدلا من ذلك تكيل اللوم الدائم على الغرب وفي النهاية تدعو إلي العودة إلي الإسلام المتزمت على أنها الحل الوحيد. ويظلون في عصر مظلم جديد وفي نزاع ابدي مقدسا مع الحضارة الغربية المستنيرة. ويفسر علام خطر لويس بقوله:"من الواضح، تقديم لويس لروايته عن أفول الشرق الأوسط بدون أي قرينة موضوعية، وغرضه هو أن يرى تاريخ العالم وقد اختصر في مباراة بين خصمين تاريخيين الغرب والإسلام"وهو تأريخ بالرسم من مزاج عنيف يقصد إلي تلخيص الحملات العنيفة ويحملها إلى نهايتها التي لا تنتهي، وهو انتصار الغرب أو بالعكس، هوان وإحباط الإسلام الشرق أوسطي. بمجرد أن أسس هذا الإطار بتركيزه المقصود على الحضارة الإسلامية الضعيفة، تكون أجندة لويس في كتابه " ماذا حدث خطأ " هو اكتشاف كل ما كان ويكون في المجتمعات الإسلامية ولتفسير اندحارها ومشاكلهم الحالية على ضوء هذه الأخطاء. لقد كانت أهداف بيرنارد لويس واضحة تماماً كما استُقبل الكتاب باحتفال كبير على أنه نظرة أمينة مطلوبة بشدة في المعضلة الشرق أوسطية، وعوامل ضعفه التاريخية. التي أدى جميعها إلي عصر ابن لادن وتأجيج الحرب بين الشرق و الغرب, لقد خدم هذا التحليل الأكاديمي الغير حقيقي كعمود فقري لتحول المحافظين الراديكاليين الجدد في السياسة الأمريكية ضد الشرق الأوسط بعد 9/11.

هذا الاستنتاج الفاسد المتعمد جعل الشعب الأمريكي وقيادته يشعرون بالبراءة مما يحدث في الداخل أو في الشرق الأوسط، بل وأنهم معذورون في معركتهم المستمرة " لتمدين" المجتمع المسلم وتحريره من نفسه، كما كانت تذخر بذلك الخطب الرنانة التي قيلت في الشهور التي أعقبت الحادي عشر من سبتمبر 2001.

الفصــل السادس
المعارضون الجُدُد والسياسة الخارجية المناهضة للمسلمين

لقد وفَّرت هجمات الحادي عشر من سبتمبر فرصة مرسلة من السماء لكيـد المحـافظين الجـدد والمتطرفين الصهاينة وثيقي الصلة بالليكود الإسرائيلي من أجل أسر السياسة الخارجيـة الأمريكيـة . ولقد نتج عن التحالف بين السيادة الأمريكية والجناح اليميني من اليهود والمسيحيين الأصوليين اعتقاد السيطرة العالمية.

باتريك زيل

لقد تحولت السياسة الأمريكية بشكل دراماتيكي بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر على رموز الاقتصاد والقوة العسكرية الأمريكية.

لقد انتهج رمز المؤسسة الأمريكية قبيل 9/11 سياسة الاحتواء التي قادها هنري كسنجر لمدة تقترب من النصف قرن . وكان الهدف من سياسة الاحتواء هذه هو ضمان الاستقرار بغض النظر عن أي قيم عليا أخرى.

إلا انه خلال العقد الأخير من القرن العشرين سيطر نموذج هانتجتون لصدام الحضارات ، إلا أن اختيار الاحتواء كان مفضلا.

لقد كانت السياسة الخارجية الأمريكية تفضل كسب الوقت على أمل أن تتلاشى تلك المشاكل، ولقد شارك في هذه النظرة جميع الأطراف في أمريكا، رغم أن الدولة كانت متحركة لعدة سنوات قبل 9/11 الذي غير كل شيء. فلقد فتح الباب أمام شبكة مترابطة يعرفون بالمحافظين الجدد، لأن يخرجوا من الظل حيث أنهم كانوا لمدة عقد مضى يراهنون على توقع أنهم في النهاية سيُطلبون لتنفيذ سياسة خارجية جديدة مصممة لتدمير التهديد الإسلامي للحضارة العالمية.

ويرسم السياسة الخارجية الأمريكية عادة المفكرون الذين يتسللون بانتظام من خلال الثلاثي المكون من: الهيئة الأكاديمية ومراكز دعم اتخاذ القرار و الجهاز الحكومي.

وعلى خلاف من يخططون للسياسة الداخلية، فإن هؤلاء القادة المفكرون يؤثرون في السياسة بتشكيل رموز أيديولوجية قائمة على الفكر ولا يتأثرون بالمصالح الداخلية إلا قليلا. وهناك عدة عناصر تعمل من خلال إرشادات هذه الرموز وهي: شركات النفط متعدد الجنسيات، عمالقة التشييد والبناء، ومجموعات الضغط من أجل إسرائيل.

ولقد جعلت حادثة 9/11 ذات الأثر المؤلم العميق، من الممكن بل ومن الحتمي بالنسبة لقادة هذه الرموز أن يتحالفوا للمرة الأولى من أجل مساندة وتنفيذ سياسة خارجية موحدة. هؤلاء الرموز هم: مؤسسة السياسة الخارجية المؤلفة دائماً من الحزبين الجمهوري والديموقراطي، وتعمل في إطار مفهوم" يبقى الوضع على ما هو علية" وهو مفهوم كسينجر ومؤتمر بيلدربيرج السنوي، ثم الحركة المسيحية الإنجيلية التي يمثلها الألفي بات روبرتسون (الألفي: شخص يؤمن بألف السنة التي سيتولى فيها المسيح الحكم في العالم ونشر العدل). والحركة الأخيرة أصبحت مفتونة بالصهيونية المسيحية، والمحافظون الجدد الثوريون، التي مثلها في البداية الأب والابن " إرفنج" و" ويليام كريستول".

والسياسة الخارجية الوحيدة التي وافق عليها الجميع كهدف نهائي كانت سياسة " مؤسسة السلام الأمريكية" من خلال سياسات جريئة تتبنى الاستباق العسكري من جانب واحد.

لقد أصبح التاريخ الحديث لحركة المحافظين الجدد موضوعاً لمقالات مئات العلماء وعشرات الكتب، وهي تشمل تحليلات تدل على نفاذها من مراكز دعم اتخاذ القرار للسياسة الخارجية لواشنطن. وكذلك نفاذها في مجالس إدارة وبرامج المؤسسات الخيرية المساندة لها.

لقد ظهرت ثروة من التفاصيل عن شخصيات بعينها، والبيانات السياسية التي أدت مباشرة إلي الهجوم على العراق في مارس 2003 كما أشارت إلي إمكانية حدوث المزيد من هذه الهجمات. ولازال من غير المعروف منشأ نموذج المحافظين الجدد في الفكر الأمريكي. باستثناء من طريق أولئك الذين كانوا ومازالوا يحاربونه طوال حياتهم. لقد نشأ هذا الفكر في رغبة محمودة لتحقيق الحرية والديموقراطية للعالم بأسره وعلى اقتناع بأن أمريكا وحدها يمكن أن تحقق ذلك. هذه الخلفية وضعت الحركة على شقاق مع رموز مؤسسة الاستقرار باعتباره الهدف المشروع الوحيد للسياسة الأمريكية.

ويعتبر النموذج الأول المؤثر للوهلة الأولى في البيت الأبيض هو الإرسالية المكونة من 30 مليون أو يزيدون من البروتستانت الأصوليون في الولايات المتحدة، والذين يساندون إسرائيل من أجل تعجيل عودة المسيح. وقد كان جورج بوش متآلفاً مع الحركة الإنجيلية وسياستها المؤيدة للصهيونية قبل أن يصبح طالباً للدراسات الأجنبية بكثير، وقد أدلى بتصريحات في أكثر من مناسبة لمساندة هذه الحركة، وهذه الحركة تعود نشأتها إلي أكثر من 130 سنة مضت في هيئة صهيونية مسيحية، ولكنها لم تؤثر في السياسة الخارجية حتى ظهور ما يسمى بالحق الديني، فقرروا أن يدخلوا المجال السياسي كحركة منظمة في أوائل السبعينات وربما الأكثر أهمية حركة المحافظين الجدد التي نشأت في أواخر الستينات في دوائر السياسة الخارجية فيما يمكن أن يسمى النسخة الأصلية للحركة الأقدم المعروفة باسم الحركة الإنسانية العلمانية. وليس هناك ما يدل على أن الرئيس بوش كان يعرف شيئا عن المحافظين الجدد حتى بدء الحملة الانتخابية عام 2000. وكان الرئيس الأول لحركة المحافظين الجدد آنذاك هو" ويليام كريستول " الذي يرأس تحرير صحيفة واضحة الإمبريالية وهي"the weekly standard "، وهذه الصحيفة ساندت المنافس الرئيسي لبوش في الانتخابات الأولية السيناتور " جون ماكين". ورغم أنه يوجد لحركة المحافظين الجدد بعض المتربصين في البنتاجون، إلا أن المعارضين الجدد لم يكن لهم مدخل فعلي إلي البيت الأبيض.

واختْرع تسمية المحافظين الجدد اليساريون الليبراليون ليهاجموا اثنين من الآباء الروحيين منهم وهم. " ايرفنج كريستول" و" نورمان يود هورتيز" وهم من مؤسسي الصحيفتين الرئيسيتين للحركة الموصوفتان ببارجتي الأميرال: "the weekly standard " و " commentary". ولقد ارتكبوا الخيانة العظمى ضد المؤسسة الليبرالية بمهاجمة كل من اقتصاديات الرفاهية التي نادى بها " ليندون جونسون" باعتبارها غير مجدية في حربه ضد الفقر وكذلك هاجموا " استراتيجية التسوية " بدلا من الصمود حتى النصر في

فيتنام. وفي ذات مرة سخر إيرفنج كريستول من أن المحافظ الجديد هو ليبرالي مخدوع بالواقعية، ورغم أن بطليهما في الكونجرس كان السيناتور الديموقراطي " بات موينيهايم" والسيناتور " هنري كيسنجر" والأول في شئون السياسة الداخلية والثاني في الاستراتيجية العسكرية. إلا أن مؤسسي المعارضة الجديدة غيروا بوضوح تحالفاتهم الحزبية بانضمامهم إلي الحزب الجمهوري على الرغم من معارضتهم الكاملة للأسس الفلسفية لما أصبح يسمى بثورة ريجان.

وقد رحبت بهم مراكز دعم اتخاذ القرار المحافظة الرئيسية وهذه حسب الترتيب الزمني للإنشاء كانت: معهد المشروع الأمريكي الموجه داخليا للشئون العامة الذي أُسِّس عام 1943، ومركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ومؤسسة الميراث التي أسست عام 1973.

وتحت التأثير الديناميكي للمعارضين الجدد تحولت فجأة هذه المراكز المحافظة القديمة إلي قلاع للفكر والتصرف المحافظ الجديد في واشنطن. كما فعلت في النهاية المؤسسات المحافظة الداعمة. وكان آخر مركز لدعم اتخاذ القرار في السياسة الخارجية يقع تحت تأثير أرجوحة المحافظين الجدد وهو أول مركز من حيث تاريخ التأسيس (1955) هو معهد بحوث السياسة الخارجية الذي أسسه " روبرت هوب " في بداية عام 1990. وأصبح دانيل بايبس المدير الوحيد لهذا المعهد، ليحل محل العالم الكلاسيكي في شئون الشرق الأوسط " فريدريك بندر" وكانت آخر مؤسسة محافظة تستمر نيابة عن الاتجاه المحافظ القديم هي مؤسسة " ايرهارت"، التي نهجت نهج الآخرين عندما رحل " توني سوليفان" الذي عمل كمدير للبرنامج عام2001. وكان المحافظون الجدد مناهضين جداً للتحفظ التقليدي الذي بُني على احترام الحكمة السابقة لمؤسسي أمريكا.

وأكد مؤسسوا نموذج المحافظين القدامى على ترسيخ توازن الوضع، والعدالة والحرية على أسس من الاعتراف بالأخطاء في الطبيعة البشرية، ومخاطر المغامرة بعيدة المنال في كل من السياسة الداخلية والخارجية وكان المعارضون الجدد من جهة أخرى ضد التأسيس بأسلوب خبيث، ومن هنا فهم معادون تماما للنموذج المحافظ القديم التقليدي، وضد الممارسة" الكيسنجرية " بمفهوم ترك الوضع على ما هو عليه.

وكان الاتجاه المحافظ الجديد متصور في رد فعل ضد النسبية الأخلاقية للستينات، يمثلها انفتاح العهد الجديد على كل الثقافات، وضد الممارسة الكيسنجرية للتحالف الخالي من القيم، للتساوي الأخلاقي في سيادة مشتركة للقوى السوفيتية والأمريكية من أجل توازن العالم.

وفضَّل المعارضون الجدد الوضوح الأخلاقي، رغم أنهم لا يمثلون اعتقادا دينياً، على عكس الدقة الدبلوماسية. وكانوا متشككين في التحالفات القديمة والمعاهد متعددة المقاصد، وفضلوا الممارسة الغير معيقة لقدرة أمريكا في تشكيل عالم جديد من صنعها الخاص.

النصحاء الواضحون للتيار المحافظ الجديد

من أكثر النصحاء وضوحًا لكل المحافظين الجُدُد الذين ظهروا حديثًا، ألــبرت وولســتتر Albert Wohlstetter ويعمل في الاستراتيجية العسكرية. وهو في الأصل كان يعمل في مركز دعم اتخاذ القرار التابع للقوات الجوية في الولايات المتحدة، ويمثل هيئة راند Rand. والثــاني ليوســتراوس Leo Strauss ويعمل في مجال الفلسفة التي تصلح لجميع الأحوال، وهو الذي جلب من ألمانيا النسخة الأوربية للتيار المحافظ إلى جامعة شيكاغو. وهو ضد التراخي مع الاتحاد السوفيتي.

حتى في مجال تخفيف أو نزع السلاح. وهو من الرواد مع هيرمان كان الزميل في هيئة راند وهما ممن يجيزون استخدام الأسلحة النووية خاصة في الحروب الاستباقية في الصراع ضد أعداء أمريكا. وبــدلاً من استراتيجية التعجيز للسيطرة على التسلح من خلال التأمين المتبادل لتدمير الأسلحة لدى القــوتين المتساويتين، فضل وولستتر عمل الاستعدادات للقيام بحرب محدودة محليًا وعالميًا. وهذه الاستعدادات تقوم على التفوق التكنولوجي الفريد، وبناء أجيال جديدة من الأسلحة الذكية فائقة الدقة، القــادرة على السيطرة وتشويش أوامر الطرف الآخر التكتيكية.

هذه الاستراتيجية التي نشرها كل من "وولستتر" و "كان" ربما كانت ســابقة لأوانهــا في أوائــل الستينيات، وكانت هي الإلهام لمبادرة حرب النجوم للرئيس ريجان في الثمانينيات. وعلى وجه الدقــة ما يحاول تطبيقه تلامذتهم في البنتاجون هذه الأيام في لجنة بيت العلم وعلوم الفضــاء تحــت إمــرة دونالدر رامسفيلد الذي بدأ مهنته السياسية عام 1962.

وكان سوب جاكسون المعلم السياسي الأول للمحافظين الجُدُد، وكان السيناتور جاكسون تلميذًا لوولستتر الذي كان صانع السياسة الأول للمحافظين الجدد في واشنطن هذه الأيام، وبول وولفو ويتز الذي علمه وولستتر أثناء دراسة الأول للدكتوراه في جامعة كاليفورنيا في أواخر الستينيات وأوائــل السبعينيات.

ومن أهم الأسماء في قائمة المحافظين الجدد في واشنطن هذه الأيام "وولف ويتز" وريتشارد بــيرل، ودوج فيث"، وإليوت إبرامز، وجميعهم عملوا من فوق هضبة سكوب جاكسون.

ويظهر عمق واتساع شبكة الأولاد الكبار بحقيقة أنه في عام 1985 قُدِّم وولستتر إلى بيرل علــى أنه الرجل الذي له مسالك داخلية في البنتاجون من أجل تدعيم أحمد جلبي لحكم العراق.

والرجل العجوز مخطط الاستراتيجية الكبيرة للمحافظين الجدد هو ليو ستراوس الذي ولــد عــام 1899 في ألمانيا، وكان متأثرًا بعمق بسيطرة النازي على ألمانيا عام 1937.

وأنصار ستراوس يتمركزون في لجنة الفكر الاجتماعي في جامعة شــيكاغوا، وهــم مهووســون باقتناعهم بأن السلام يمكن تحقيقه فقط باستباق كل محاولة للهجوم على المصالح الأمريكية الحيويــة.

ويتجلى نفوذ ستراوس على المحافظين الجدد بتأثيره على الرئيس بوش في مارس 2001 قبل 9/11 عن طريق الرجل العسكري الإسرائيلي روبرت كابلان الذي لخص الرئيس بوش في كتابة "الفوضى القادمة: تحطم أحلام ما بعد الحرب الباردة". وعرض كابلان في أطروحته أن العالم يواجه الذوبان وأن السيطرة الأمريكية أصبحت هزيلة. وأن أهم التزام أخلاقي لأمريكا هو الحفاظ على قوتها. وأن أرفع استراتيجية واقعية لأمريكا بعد هجمات 9/11 هي أن تتبع بثبات المبادئ القديمة التي قدمها أباطرة العصور القديمة. وطبقاً لما يقوله كابلان فإن العنصر الذي جدّ في العالم بعد 9/11 هو أن الهمجيون استغلوا الأيدلوجية العالمية" الإسلام" ليجندوا مقاتلين متدينين ليضربوا قلب الإمبراطورية في حرب عالمية. وأن الاستراتيجية المضادة الوحيدة الملائمة هي إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط، بل وخريطة العالم بأسره، وليس جغرافيا، ولكن من خلال تغيير النظام من أجل تدمير البنية التحتية للإرهاب وهذا يتضح من كتاب ليوستراوس رغم أنه كان أستاذ الفلسفة الكلاسيكية القديمة وليس استراتيجيا عسكرياً.

لقد رأى شتراوس توترا متلازماً بين الليبرالية، وبين الدفاع الفعال عن الديموقراطية بمقاييس جريئة ضد القوى التي لا تشارك في القيم الأمريكية. ورغم أن شتراوس كان يهودياً ملحداً إلا أنه أكد على ضرورة التفوق في المبادئ، حتى ولو تطلب ذلك خدمة الدين للحفاظ على ترابط الجماهير. وكان يدرّس أن مفتاح تنشيط الديموقراطية ضد أعدائها هو تفوق النظام الذي به يفهم الجيل الأصغر أو الثاني المؤمنين بآراء شتراوس أن فرط التدين و الولاء للقيم الأمريكية عبر العالم هو ضد تهديد بطش واستيراد فكر وتصرف الدولة.

هذا التفسير الجديد لمفاهيم ستروس يمكن أن يجسِّد المسيحية المثالية بالتساوي مع المثالية الإنجيلية.

ويدعو كل من الجيل الأول والثاني من أتباع شتراوس إلي سيادة القانون في العالم ولكن بعد تأسيس وضع عالمي جديد تهيمن عليه القوة العسكرية والاقتصادية الأمريكية. وطبقاً لفلسفة الأب الروحي، فإن المعارضين الجدد ليس لديهم أي ارتياب حول استغلال كارثة 9/11 لينشئوا تحالفاً عاملاً بين المؤسسين، والأتباع المتدينين ورؤيتهم الثورية الخاصة. هذه الرؤيا تدعو إلي القبول العالمي لنموذجهم تحت رعاية نظامهم الكوني الخاص. كما أن هناك رمزاً آخر، حيث احضر روبرت شتراوس رؤية عالمية طويلة المدى من النمسا إلي أول مركز في أمريكا لدعم اتخاذ القرار في السياسة الخارجية وهو معهد بحوث السياسة الخارجية. وربما كان هو الأعمق أثرًا بين الرموز الأساسية الأخرى.

باعتباره مصرفي استثماري سابق، فقد هجر شتراوس ألمانيا أثناء الكساد، وقد اعتبر نفسه محافظاً ذو مبادئ ولكنه في الحقيقة كان الجد الأعلى لاتجاه المحافظين الجديد بمعنى أنه قدم بشكل متناسق

مفهوم زعامة أمريكا الأحادية للعالم. وفي مقالته "توازن الغد" التي نُشرت في بداية عام 1957، في الإصدار الأول لجريدته Orbis وهي صحيفة فصلية تهتم بالشئون العالمية. عرض إنشاء نموذج لمركز دعم اتخاذ القرار للسياسة الخارجية الأمريكية. وهو" معهد السياسة الخارجية". وذلك قبل أكثر من ثلث قرن من زوال الشيوعية. وقد شكل شتراوس ما ينبغي أن نسمية أم النماذج الاستعمارية. فلقد تنبأ أيضا بأن الديموقراطية سوف تنجح كمبدأ لإعادة ترتيب النظام العالمي إذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لاقتناص الفرصة.

وكان نموذج شتراوس معروفاً كإستراتيجية مستقبلية لكسب النزاع المطوَّل ضد قوى التشويش و الاضطراب. وفيما يلي اقتباس من نموذجه المترابط في تأسيسه الجزء الفكري " توازن الغد" الذي نُشر عام 1957، أي قبل نصف قرن تقريباً من ظهور ذريته من المحافظين الجدد تحت الأضواء.

"إن المشكلة أمام الولايات المتحدة هي توحيد العالم تحت قيادتها خلال هذا الجيل. وكيفيه إنجاز الولايات المتحدة لهذه المهمة سوف تقرر بقاءها كقوة رائده، بل وبقاء الثقافة الغربية، وبقاء الجنس البشري وهذه المهمة يجب إنجازها خلال المستقبل القريب بسبب تيارين بالغي الأهمية :

1. بروز الدور السياسي للشعوب الآسيوية ، مع النمو الهائل للسكان. وهما عاملان يغيران بعمق التوازن الدولي والإقليمي ، وينذران بالنزاعات الإقليمية والدولية ، بل وينذران بقيام الحرب.
2. من خلال المستقبل المنظور، فإن عددا من شعوب العالم بالإضافة إلى الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي وبريطانيا سوف يحرصون على إحراز أسلحة نووية ووسائل أخرى من أسلحة الدمار الشامل" انتهى الاقتباس.

هذا الشكل من أم النماذج الإمبريالية أصبح جزءاً من حركة المحافظين الجدد عندما بعثه دانييل بايبس في إصدار شتاء 1991 -1992 ، من صحيفة Orbis.

وكثيرون آخرون رشحوا أعمال مؤسسي التيار المحافظ الجديد في أوائل التسعينات المنضمين إلى بايبس من مستشاري صحيفة Orbis وهم مارتين انداياك المعروف بمناصرته القوية للصهيونية والذي أصبح مؤخراً السكرتير المساعد في وزارة الخارجية. وصامويل هانتجتون الذي كان في ذاك الوقت مفترضاً أن الإسلام هو العدو اللدود للحضارة الغربية، وبرنارد لويس الذي اشتهر كعالم والذي عزا ديناميكيات الإسلام إلي الغضب الشديد، ومهد الطريق فلسفياً في مايو 1990 للمواجهة بين العراق والولايات المتحدة بعد ذلك بثلاثة اشهر في الدفع إلي حرب الخليج.

وتقرر الافتتاحية لإصدار شتاء 91- 1992 من صحيفة Orbis "معهد بحوث السياسة الخارجية: البحث عن عالم جديد" تقرر أن معظم إصدارات Orbis لا تمثل وجهات النظر مؤسسيها، ولكن هذا

الإصدار خاصة يخدم طبيعة إعطاء القراء نكهة البحث الذي يتم في معهدنا. وقد كتب ستراوس في هذه الافتتاحية أن الأمريكان كانوا يدعون إلي إمبراطورية عالمية، وفي أمكان أخرى تستمر العميقة في إثبات الإدراكية الحسية لوجهة نظر ستراوس وصلابة سياساته، وتمجيد كلمة التحرير الاستراتيجية المستقبلية لستراوس فيما أسماه التراع المطول ضد الاتحاد السوفيتي ويقرر في أماكن أخرى أن الاتحاد السوفيتي ليس هو آخر أعداء أمريكا المستبدين، وهو يوحي بان تستخدم الاستراتيجية المستقبلية التي استخدمت بنجاح ضد موسكو بأن تستخدم في أماكن أخرى من العالم.

وهذا التهديد المقنَّع كان مفصلا بعد ذلك بثلاث سنوات على لسان المتحدث باسم البيت الأبيض في عام 2003 حيث ظهر أنه محافظ جديد متطرف. وفي مؤتمر في 8 من فبراير عام 1995، للضباط العسكرين والاستخباراتيين لتطوير استراتيجية عالمية، أعلن المتحدث باسم البيت الأبيض "أننا مضطرون لتنفيذ استراتيجية صلبة لمحاربة الاستبداد الإسلامي".

هجمة المحافظين الجدد هذه على الإسلام كديانة لا تعكس التمييز الطبيعي بين الإسلام كديانة مسالمة، وبين المسلمين كأناس مختلفين، واستخدام التعبير المثير المشاع " استبدادي" يصبح أداة لتصعيد المعركة ضد الإرهاب على المستوى الأيديولوجي للاستراتيجية الكبيرة، لأن الاستيراد كان التهديد العالمي الرئيسي للحضارة الغربية على مدار معظم القرن العشرين .

والأشخاص المتورطون في الحملة ضد الإسلام كثيرون ، ولا نستطيع أن ندرسهم جميعا بعمق كامل، ولكن بصفة عامة فهم متورطون في بعض جوانب حملة تشويه سمعة الإسلام و المسلمين بشكل علني .

وكذلك فهم يستخدمون السياسات لمنفعة إسرائيل أكثر من منفعة الولايات المتحدة.

وهذا الفصل سوف يلمح باختصار لأشخاص معينين محوريين في هذه الظاهرة ، الذين تمتد جذورهم الأيدلوجية في فلسفة التيار المحافظ الجديد، وكما سوف يتضح أكثر بأن الشبكة قد استمرت في نمو متزايد ، مع صلاقما المتينة بكثير من الصهاينة وكلاء الرعب الإسلامي .

William Kristol ويليام كريستول

باعتباره ابن إرفنج كريستول، وأحد مؤسسي التيار المحافظ الجديد، أصبح ويليام كريستول شخصية هامة، خاصة في السنوات الأخيرة في مجال السياسة الخارجية لأمريكا. ولكونه كان طالباً في جامعة هارفارد، فقد كان متأثرا بعمق بأعمال ليوستراوس. وفي منتصف الثمانينات ترقى ليصبح رئيس فريق العمل في إدارة التعليم فترة حكم ريجان، وبعد انتخاب جورج بوش (الأب) رئيسا في عام 1988 عُيِّن كريستول للعمل مباشرة مع نائب الرئيس دان كويل كرئيس لفريق العمل. وبعد فشل بوش في انتخابات الدورة الثانية عام 1992، ترك كريستول السياسة ليصبح معلقاً في البرنامج الأسبوعي " هذا الأسبوع" في محطة تلفزيون ABC.

وبعد ثلاث سنوات فُصل كريستول من الـ ABC، وبدأ في إصدار مجلته المحافظة الخاصة: " The Weekly Standard"، ومنذ بدايتها كانت المجلة تساند وجهات نظر الجناح اليميني للمحافظين الجدد المرتبط بالليكود الإسرائيلي، ورغم أن المجلة قد تعثرت مالياً إلا أنها كانت تحصل على التمويل من موردوخ ممثل الجناح اليميني في وسائل الإعلام.

وقد أصبحت مجلة The Weekly Standard واحدة من الأصوات القيادية في مهاجمة زعماء المسلمين ومؤسساتهم في أمريكا. وكان كريستول في مرات ظهوره العديدة في وسائل الإعلام يدق طبول الخطر الوشيك للإسلام الأصولي. بينما يعزز التحالف الأمريكي الإسرائيلي لدرء الإرهاب. كما أنه أصبح صوتا قيادياً في تشويه سمعة التنظيمات السياسية الإسلامية التي حاولت أن تثبت وجودها سياسياً في السنوات الأخيرة. كما كان غير راضٍ عن تأييد الكتلة الإسلامية الأمريكية للمرشح الجمهوري عام 2000. ومن أكثر أعمال كريستول شهرة هو رئاسته لمشروع القرن الأمريكي الجديد، وهو مركز خاص لدعم اتخاذ القرار يتبع المحافظين الجدد، وأُسس عام 1997، وكان يبحث في تعزيز اقتراحات السياسة الخارجية الأمريكية إلي جانب حزب الليكود الإسرائيلي. وكان الهدف النهائي لمشروع " القرن الأمريكي الجديد " هو تأسيس مفهوم " السلام الأمريكي عبر العالم " وبمعنى آخر كان الهدف هو تحويل أمريكا، القوة المتفوقة الوحيدة الباقية، إلي إمبراطورية كوكبية بقوة الجيوش. وقد نشر المشروع تقريراً في سبتمبر عام 2000 عنوانه " إعادة بناء دفاعات أمريكا ". وهذه الخطة تتطلب زيادة ضخمة في الإنفاقات على الدفاع, والقيام بحروب عديدة في مسارح رئيسية في العالم من أجل بسط الهيمنة الأمريكية. مما حدا بالرئيس بوش أن يطلب في أول ميزانية يقرها تخصيص مبالغ ضخمة لإنفاقها على هذا المخطط. ومن بين مبادراته كانت استراتيجية إعادة تشكيل الشرق الأوسط، مما يستلزم القيام بحملات عسكرية على الدول المعادية لأمريكا بدءاً بالعراق ثم التحول إلي إيران وسوريا. و السعودية في النهاية، وفي النهاية استكمال انكسار الفلسطينيين. ومما

ينذر بالخطر أن هذه الوثيقة التي نشرت عام 1998 اقترحت أن هذا المسعى يمكن تبريره سياسياً فقط إذا تعرضت الولايات المتحدة لهجمة مشابهة لموقعة بيرل هاربر. واستغلت هجمات 9/11 لتبرير كل الحروب على الإرهاب، ومنها الحملات على أفغانستان والعراق، و التشدد مع إيران وسوريا والسعودية، وذلك مع الدعم غير المشروط من الحكومة الأمريكية لسياسات إيريل شارون نحو الفلسطينيين. وأكثر من ذلك، فقد أصبح الكثيرين من زملاء كريستول في هذه المبادرة السياسية، منذ ذلك الحين أعضاء رفيعي الشأن في إدارة بوش ومنهم نائب وزير الدفاع بول وولفويتز وغيره كثيرون.

المجمل، فإن كريستول الذي ترأس إدارة الإنرون، تلقى 100000 $ دولار في سنتين، وأصبح مخططا رئيسيا لسياسة إدرة بوش بعد 9/11, وأصبح يظهر في وسائل الإعلام ليبيع هذه المبادرات باعتبارها اكبر مصلحة لكل الأمريكان رغم وضوح تحيزها لصالح إسرائيل.

بول وولفويتز Paul Wolfwitz

من بين جميع وكلاء الرعب من الإسلام الذين كانوا يعملون خلال العقود القليلة الماضية، ترقى وولفويتز إلي أعلى المستويات بينهم جميعاً. وكمُناضل قديم في إدارتي ريجان وبوش، فقد خدم في مجالات متعددة في البنتاجون، ثم كسفير في أندونيسيا أكبر دوله مسلمة في العالم، ومعروف عنه أنه من الصقور في كل الإدارات التي عمل بها. وهو صاحب ومدعِّم فكرة الضربة الاستباقية في إدارتي بوش وكلينتون. ودائما كان يقترح القيام بعمل عسكري لاستباق التهديدات التي فرضتها الدول الخبيثة أو الدول الإرهابية. مع التأكيد على العالمين العربي والإسلامي. وعلى الرغم من مراكزه المتعددة داخل الحكومة إلا أنه لا يخشى من الارتباط بمنظمات تعتنق وجهات نظر إرهابية طالما أنها ضد العرب و المسلمين. وقد احتل منصباً في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، وكان عضوا هاما في مشروع " القرن الأمريكي الجديد" وهو من أوائل الموقعين على خطاب مشروع القرن الأمريكي الجديد الموجه إلى الرئيس كلينتون يحثونه على القيام بحملة عسكرية استباقية ضد العراق. وبحلول عام 2001 كانت الأمور تسير لصالح وولفويتز. فقد عُيِّن قيادياً ثانيا في البنتاجون، تحت رئاسة وزير الدفاع والصقر الزميل دونالد رامسفيلد، وبعد هجمات 9/11 وفي نهاية ذلك العام استطاع وولفويتز وزمرته المتطرفة إيديولوجيا أن يسيطروا على أذن الرئيس الأمريكي، وخلال شهور تبني بوش وصايا وولفويتز كأنها وصاياه الخاصة وفتح الطريق على مصراعيه للضربة الاستباقية ضد العراق.

ريتشارد بيرل Richard Perle

يشار إليه غالباً على أنه المخطط لحرب الولايات المتحدة على العراق. أو " الأب الروحي " للحرب الأيدلوجية ضد الإرهاب. وله شهرة هائلة خاصة في التعاملات الغامضة، وفي مقاطعة واشنطن اكتسب كنية " أمير الظلام" لطُرُقه المشكوك فيها من أجل تحقيق أهدافه.

لقد كان مطلعا في المسرح الوطني السياسي على مدار أربعة عقود، منذ أول عمل له في مكتب السيناتور سكوب جاكسون، وهو اسم يجب على المرء تذكره عند القراءة عن ويليام كريستول، وفرانك جافني، الذين عملوا أيضا في نفس المكتب في نفس الوقت.

ثم عمل بيرل في مؤسسة للاستشارات العسكرية قبل تعينه وزيرا للدفاع في حكومة ريجان، وإيديولوجية بيرل لم تكن سرا باعتباره من الصقور. حيث يُرى تكرارا يساند إسرائيل بحماس عندما تتعرض للانتقاد من حتى الدول العربية المعتدلة مثل الأردن ومصر. وكثيراً ما اُتهم بأنه عميل لإسرائيل. ويذكر أنه تم تسجيل لبيرل وهو يناقش معلومات هامة مع شخص في السفارة الإسرائيلية، وذلك في فترة عمله مع جاكسون. وحتى بعد أن أصبح في البنتاجون عُرف عنه أنه حصل على مبلغ 50000 دولار من تاجر أسلحة إسرائيلي. وقد استخدم بيرل ستيفن برايان كضابط معاون في البنتاجون وسط اعتراضات سيناتورات بارزين لأن برايان فصل من عمله في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ لمحاولته الحصول على معلومات استخباراتية للحكومة الإسرائيلية.

وتابع بيرل أهدافه المحافظة الجديدة، وقد أصبح مستشاراً سياسيا لحزب الليكود عام 1996، وانضم إلي عشرات المنظمات المشكوك فيها.

وكما هو الحال تقريباً مع كل الذين تناولناهم في هذا الفصل، فقد كان بيرل أيضا عضوا في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. كما أدرج اسمه في المعهد الإسرائيلي " المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي " وكذلك معهد المشروع الأمريكي ومشروع القرن الأمريكي الجديد. وقد أصبح بيرل أيضا عضوا في إدارة سياسات الدفاع الهامة، وعضوا في قائمة عينها البنتاجون لتوفير النصيحة المعلوماتية المستقلة. وبالآراء التي تهم الأمور الرئيسية لسياسة الدفاع. وفي ظل الرئيس جورج بوش الابن أصبح بيرل رئيس هيئة سياسة الدفاع، المنوط بها تشكيل استراتيجية غزو العراق. وحوالي ثلاثين تقريبا من أعضاء هذه الهيئة تربطهم أعمال مشتركة كبيرة، ويحققون أرباحا طائلة من السياسات التي يروجونها. وليس ريتشارد بيرل أقل منهم. إلا أنه اُجبر على الاستقالة من منصبه بعد أن طفحت على السطح بعض هذه الأعمال في ربيع 2003. إلا أن ذلك لم يحدث إلا بعد أن سقطت أول القنابل على بغداد. وروابط بيرل المشتركة امتدت جذورها عميقا فهو عضو في مجلس إدارة شركة Hollinger

Digital ومع رفاق أمثاله كثيرون. ولقد وفرت له روابطه الكثيرة شعبية من خلال عملـــه الغريـــب المرتبط بـــ Conard Black والذي يملك 400 صحيفة في أنحاء العالم.

وقد تورط بيرل في مشروع " الإحاطة الكاملة بالمعلومات" الذي سمح بالإشراف الكامـــل علـــى وسائل الاتصالات الاليكترونية بين الأمريكيين وتســـجيل المكالمـــات في أكـــبر عمليـــة اختـــراق للخصوصية. إنه من المزعج أن يحقق شخص حقير مثل بيرل هذا القدر من السلطة و النفوذ.

دوجلاس فيث Douglas Feith

واحد آخر من حزمة المحافظين الجدد المحكمة النسيج. لقد لعب فيث هو الآخر دوراً مفيداً في تشكيل سياسة أمريكا خاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط. وهو من بقايا عهد ريجان في البنتاجون، وكان يعمل وكيلا مساعدا لوزير الدفاع للمفاوضات في الفترة من 1984-1986. ومنصبه الحالي هو وكيل وزارة الدفاع للشئون السياسية. وهو ثالث منصب مدني في الرتبة في البنتاجون، وهو يلي بول وولفويتز مباشرة. كما أن فيث له روابط قوية جدا مع ريتشارد بيرل. ففي عام 1989 سجل شركة باسم المستشارون الدوليون، وهي شركة محدودة، كعميل أجنبي يمثل الحكومة التركية لتعزيز هدف التعاون الصناعي الدفاعي التركي/ الأمريكي.

وطبقا لما ورد في إحدى المقالات " أن شركة المستشارون الدوليون توصف في كل من الولايات المتحدة وتركيا على أنها من بنات أفكار ريتشارد بيرل. ويذكر أحد التقارير أن الوثائق الرسمية المثبتة في ملفات وزارة العدل – قسم الجريمة، تُظهر فيث على أنه ليس فقط رئيس السلطة التنفيذي لشركة المستشارون الدوليون، ولكن هو أيضا مالك لأسهمها. وكان بيرل يتقاضى أعلى مرتب في استشارات الشركة، بينما تتلقى مؤسسة القانون التابعة لفيث مئات الآلاف من الدولارات من الشركة.

في عام 1992، اشترك فيث وبيرل معاً في معارضة قوية ضد مبادرات الرئيس بوش للسلام في الشرق الأوسط، وشكلوا لجنة مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وهذه اللجنة عبارة عن مجموعة من العسكريين المؤيدين لإسرائيل.

واستمر فيث في أن يلعب دوراً قويا في المبادرات السياسية خاصة في حملة الولايات المتحدة ضد العراق.

إليوت أبرامز Elliott Abrams

تصفه صحيفة النيويورك تايمز بأنه المحامي المتعاطف مع إسرائيل ، وقد عمل بدون كلل في دعم سياسات أقصى اليمين للدولة اليهودية. وعينه الرئيس بوش في مجلس الأمن القومي في يونيو 2001 . وبحلول ديسمبر أصبح مساعداً خاصا للرئيس وكبير مدراء شئون الشرق الأدنى وشمال إفريقيا . وكذلك العلاقات العربية/ الإسرائيلية . وباعتباره الرجل الذي تعتمد عليه واشنطن في شئون الشرق الأوسط , فليس من المدهش أن الرئيس بوش قد اختار الطريق الصعب في دعم فظائع إسرائيل . وباعتبار أبرامز معارض بشدة لعملية اوسلو للسلام منذ بدايتها ، فقد أوقف هذه العملية بنجاح وذلك بتعزيز موقف بوش لقطع العلاقات مع السلطة الفلسطينية ، بينما يوفر دعماً بلا حدود لايريل شارون في كل تصرفاته. بما في ذلك الضربات العسكرية ضد سوريا في أكتوبر 2003. وأكثر من ذلك، فإن أبرامز له سجل مليئ بالنقاط السوداء أكثر من أي فرد في جماعته.

بدءاً من الفضيحة ضد إيران عام 1980 ، والتي لعب فيها دوراً رئيسياً . وكوكيل وزارة للشئون الداخلية الأمريكية تحت إدارة ريجان ، فقد كان أبرامز مسئولاً شخصياً لدفع إسرائيل أن تبيع أسلحة أمريكية لإيران في حربها مع العراق .(التي كانت الولايات المتحدة تساندها أيضا عسكرياً) . وكذلك كان مسئولاً عن بيع أسلحة للمتمردين في نيكاراجوا مخالفاً لحظر الكونجرس . وفي عام 1991 اتهم بالكذب على الكونجرس في شهادته أمام لجنة الكونجرس . وفي النهاية عفا عنه الرئيس بوش في عام 1992 باعتباره زوج ابنة واحد من مؤسسي التيار المحافظ الجديد ، وهو بود هورتيز ، فهو الناطق بلسان فلسفة هذا التيار.

وقد ألف كتابا عنوانه" إيمان أم خوف: كيف يبقى اليهود في أمريكا المسيحية" ، يناقش فيه أهمية النقاء العنصري، وفي نفس الوقت يستصرخ المسيحيين الإنجيليين أن يزيدوا من دعمهم لإسرائيل.

ويرتبط أبرامز عن قرب بالعديد من راسخي الإيمان بالصهيونية والذين ذكرنا بعضهم آنفاً . وهو أحد الموقعين الأساسيين على مشروع " القرن الأمريكي الجديد" الذي يرأسه ويليام كريستول وهو ملتحق بمركز فرانك جافني للسياسة الأمنية ، ومعهد المشروع الأمريكي ، حيث كان ريتشارد بيرل واحدا من النصحاء المبكرين ، وكان أيضاً مرتبطاً بلجنة المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط ، التي أسسها بيرل، ودوجلاس فيث. صانعوا السياسة المختلفون هؤلاء والطبقة البيروقراطية الحكومية جميعهم مرتبطون بشكل لا مفر منه بالمنظمات المختلفة التي يمثلونها ، والمعاملات الغامضة في مجالات التجارة والأعمال وكذلك تربطهم الفلسفة المتطرفة.

دافيد ورمسر David Wormser

باعتباره مساعدا خاصا سابقاً لجون بولتون الوكيل المساعد في الخارجية، والذي ترقى في سبتمبر 2003 إلي مكتب ديك تشيني نائب الرئيس، فان دافيد ورمسر يكمِّل الشبهات العادية المحيطة بالمعارضين الجدد الذين يحتلون وظائف سياسية عليا. وهو متزوج من إسرائيلية وعمل مستشاراً لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في عام 1996. وقد قُدِّم بحث إلى نتنياهو بواسطة ورمسر كتبه ريتشارد بيرل، ودوجلاس فيث كان عنوانه " فجوة نظيفة: استراتيجية جديدة لتأمين العالم".

كما وضع خططاً للقضاء على النظام العراقي لصالح الدول المؤيدة لأمريكا، بينما يعزل سوريا بتحالف مع إسرائيل وتركيا والأردن والعراق الجديد. وتدعو الخطة إلي القيام بعمل عسكري ضد سوريا، لإنهاء نفوذها في لبنان، وإسقاط حزب البعث الحاكم التابع للرئيس الأسد. وفي والنهاية كان مشروع أرض السلام بالتعامل مع الفلسطينيين وتحويل توازن القوى في الإقليم بأكمله. هذه الأفكار تُرجمت في النهاية إلي سياسة أمريكية فعلية في إدارة بوش، مع الضغط المثابر لغزو العراق. ويعتبر ورمسر ورئيسه السابق بولتون هم المسئولون بصفة شخصية عن إطلاق تعبير محاور الشر عام 2003 على كل من سوريا وليبيا وكوبا.

والذي موَّل معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ومعهد المشروع الأمريكي، ومركز لدعم اتخاذ القرار مقره إسرائيل، هو معهد الاستراتيجية المتقدمة والدراسات السياسية. وقد ألف كتاباً قبل أحداث 9/11 بعدة سنوات يدعو فيه إلي الحرب ضد العراق وقد قدم لهذا الكتاب بيرل وصدر عام 1999، بعنوان "تحالف الاستبداد: فشل أمريكا في دحر صدام حسين ".

الفصــل السابـــع
القوى الضاغطة المؤيدة لإسرائيل
ومراكز دعم اتخاذ القرار

إلى هذا الحد أصبحت المناقشات المتعلقة بسياسة العداء للمسلمين وحرب الدعاية تتركز في أيـــدي أشخاص، سواء كانت من خلال وسائل الإعلام السائدة أو في البيئة الأكاديمية،أو في دوائر صـــناعة السياسة، أو حتى في الإدارة العليا. في الواقع، فإن السياسات الأمريكية قائمة أساساً وبشكل قـــوي على دور المؤسسات التي تلعب الدور الرئيسي في تشكيل الرأي العام ووضع السياسات الفعالة ونادراً ما يكون للأفراد تأثير حقيقي بدون الدعم المالي واللوجيستي، مع توفير المنبر البـــارز الـــذي تـــوفره المؤسسات، والقوى الضاغطة المؤيدة لإسرائيل في أمريكا ليست استثناءاً من ذلك.

إن كل شخص يتم تهيئته وتجميله هو بطريقة ما شكل أو بنية تنتسب إلى المنظمات التي لا حصر لها الموجودة لتعزيز مصالح إسرائيل ، بينما في نفس الوقت تعمل على تقويض الإسلام والمجتمع المســـلم. وذلك بخلق التوترات والعداوة التي وصلت إلى أوجها. وقد ظهرت مجموعات تلـــبي الاحتياجـــات المختلفة لهذه الحملة . البعض منها مثل معهد بحوث وسائل الإعـــلام في الشـــرق الأوســـط MIMRI يركزون جهودهم على تحريف المعلومات المتدفقة إلي وسائل الإعـــلام ويســـيئون إفهـــام الشـــعب الأمريكي.

والبعض الآخر: مثل معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنىWINEP المقنَّع في هيئة أو عباءة فكريـــة أكاديمية، يرفعون أعضاءه إلي مناصب ذات نفوذ في الحكومة، أو يقدمونهم في شـــبكات التليفزيـــون كعلماء في شئون الشرق الأوسط ، أو خبراء في الإرهاب . ومن دواعي السخرية أنهم ينفقون طاقـــة وموارد كبيرة لتشويه سمعة المؤسسات الإسلامية في أمريكا.

بعض المجموعات تفضل أن تظل صغيرة ،بعيدة عن الرصد، تعمل من خلف الكواليس، لتتلاعـــب بسلطات تنفيذ الأحكام بجمع ما يسمى استخبارات، مستخدمين طرقاً قانونية مشكوك فيها. هـــذه المجموعات التي أسسها ستيفين اميرسون و، ريتا كاتز، وأخيرا هناك اللوبي الإســـرائيلي المتكامـــل في الولايات المتحدة بقيادة لجنة الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية AIPAC وهي مجموعة معروفة جـــداً باستغلال أعضاء من الكونجرس وكأنهم البقرة الحلوب، مستغلين خوفهم من تعرضهم لغضب اللـــوبي الشديد. هذه المجموعة التي تحكم قبضتها على مناقشات سياسات الشـــرق الأوســـط في واشـــنطن، تصنف على أنها واحدة من أقوى مجموعات الضغط في أمريكا. وبينما مرت الفصول السابقة مـــروراً عابراً على بعض هذه المؤسسات الكثيرة التي أعطت الإرهاب ووكلاء الإرهاب الإسلامي موطئ قدم في السياسات الأمريكية، إلا أن هذا الفصل سوف يناقش هذه المجموعات وجها لوجه مـــع تفصـــيل أدوارهم في الحملة الجارية في العقد الماضي على الأقل وأحيانا سيمتد البحث إلي عقود عديدة.

لجنة الشئون العامة الأمريكية/ الإسرائيلية
AIPAC

تعتبر لجنة الشئون العامة الأمريكية / الإسرائيلية AIPAC هي زعيمة جماعات الضغط المكونة من اليهود الأمريكان (اللوبي الإسرائيلي)، وقد أصبحت هذه اللجنة قوة متميزة في تشكيل الرأي العام وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بعد حرب 1967 بين العرب وإسرائيل.

وقد عززت سلطتها بمجرد اعتماد إسرائيل كنائب للقوة العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط طبقاً لما ورد في تعاليم نيكسون عام 1969. وكان اللوبي في السبعينات والثمانينات قادراً على عزل السيناتورات والنواب اللذين لا يقفون بجانب إسرائيل ويؤيدونها . مثل السيناتور شارلز بيرس والسيناتور بول فيندلي الجمهوريان .

وفي عام 2002 استهدف اللوبي الإسرائيلي النواب الأفارقة الأمريكان إيرل هيلبارد، وسينثيا ميكيني وأفشلهم في الانتخابات الأولية، مما عزز الانطباع بأن اللوبي الإسرائيلي لديه سلطة كبيرة يستخدمها بنجاح في السياسات الانتخابية.

وفي مقالة متميزة في ابريل 2002 في مجلة "Prospect" تحلل فيها نفوذ اللوبي الإسرائيلي على السياسة الخارجية الأمريكية ، فقد عرَّفت المقال لجنة AIPAC على أنها الأكثر بروزاً في المجموعات المؤيدة لإسرائيل في أمريكا.{واليوم يحرِّف اللوبي الإسرائيلي السياسة الخارجية للولايات المتحدة بعدة طرق. منها احتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة بتمكين من أسلحة وأموال الولايات المتحدة، مما يشعل الاتجاهات المناهضة لأمريكا في الدول العربية والإسلامية، وتوسيع المستعمرات الإسرائيلية على الأرض الفلسطينية ، واستراتيجية الولايات المتحدة المزدوجة لاحتواء إيران والعراق مما يبعث السرور لدى إسرائيل حيث أن هاتين الدولتين تمثلان خطراً عليها.

وتتركز القوة التي تعرضها مجموعات الضغط مثل لجنة AIPAC مركزة في مجالات رئيسية في مجلة "Prospect": " المجال الأول هو التمويل الضخم من أمريكا إلي إسرائيل ". وكما كتب ستيفن والت في مجلة الأمن الدولي عام 1967 " إن إنفاق الدفاع الإسرائيلي كان أقل من نصف إنفاق الدفاع لكل من مصر والعراق والأردن وسوريا مجتمعين . واليوم فإن إنفاق إسرائيل على الدفاع اكبر بحوالي 30% من مجموع إنفاق هذه الدول الأربعة مجتمعة.

وكما يستمر كل مؤيدي الحق الفلسطيني في التأكيد بأن الولايات المتحدة مسئولة عن القوات المسلحة الإسرائيلية ، ربما بتزويدها بحوالي 5 بليون دولار كمساعدة سنوية ، معظمها يذهب إلى القطاع العسكري ، لبلد لدية برامج أسلحة نووية ، وكيماوية، وبيولوجية بالإضافة إلى التكنولوجيا المتقدمة للأسلحة التقليدية. كل هذا السخاء يأتي من دولارات دافعي الضرائب الأمريكان. وللحق

فإن مجموعات مثل (Sustain) " أوقفوا مساعدة دافعي الضرائب لإسرائيل الآن ". هـذه المجموعات ظهرت بشكل منفرد لتنازع هذا الخطأ السافر للسياسة الأمريكية الخارجية وكمية المساعدة الأمريكية التي تذهب لإسرائيل أكثر من أي دولة في العالم.

ومبلغ الـ 5 بليون دولار يتجاوز الكمية التي تحصل عليها قارة إفريقيا بأكملها سنويا . وهي مأوى لأكثر السكان فقراً على وجه الأرض . ويستمر تقرير مجلة "Prospect"، بالإضافة إلى المساعدات المالية فإن اللوبي الإسرائيلي يطالب بمساندة دبلوماسية غير مشروطة من الولايات المتحدة لإسرائيل في الأمم المتحدة والمنتديات الأخرى تاريخياً ، وكانت الولايات المتحدة البلد الوحيد الذي يساند إسرائيل بشكل مستمر وثابت أمام القانون الدولي ، ممثلاً في الحالات المتكررة في اجتماعات الأمم المتحدة الذي يأتي فيه صوت أمريكا وإسرائيل مخالفا لآراء 180 صوتاً آخر ، بالإضافة إلي ذلك إساءة العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم العربي والإسلامي وحلفاء في أوربا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وهذا ببساطة بسبب ازدواج المعايير فيما يتعلق بالنزاع العربي الإسرائيلي . الذي أصبح بؤرة العلاقات العربية الأمريكية.

في أحد المواقف عندما توقف الرئيس كلينتون في الكويت أثناء زيارته لدولة في جنوب آسيا, خصص الرئيس الزيارة القصيرة التي استمرت ساعتين للحديث مع المسئولين الكويتيين عن قضية أمن إسرائيل وازدهارها.

وذكرت مجلة بطرس برج تايمز " أن المجموعات المؤيدة لإسرائيل قد ساهمت بحوالي 41.3 مليون دولار للمرشحين الفيدراليين والأحزاب السياسية منذ عام 1989. في نفس الفترة ساهم المؤيدون للعرب والمسلمين بحوالي 297000 دولار . مع عشرات آلاف من الدولارات التي تذهب بشكل منتظم لأعضاء في الكونجرس . فليس من الغريب أن تكون الهيئة التشريعية الأمريكية أسيرة المصالح الإسرائيلية. ومن أكثر الاقتراحات فظاعة في السنوات الأخيرة طلب نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلي القدس، وذلك يعتبر اعترافا رسميا بشرعية احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية.

كما أن لجنة AIPAC تكفل رحلات متكررة لمنطقة الشرق الأوسط لعدد من صانعي السياسة الأمريكيين ، وهي تشمل لقاءات بأعلى مستويات المسئولية في إسرائيل ، وضحايا الإرهاب الفلسطيني! مع عدم التعرض لممارسات التفرقة العنصرية والانتهاكات التي تحدث في المناطق الفلسطينية، أو في لقاء الزعماء الفلسطينيين وضحايا الإرهاب الإسرائيلي.

كتب رجل الكونجرس السابق بول فيندلي عن الضغط الإسرائيلي على أعضاء في الكونجرس وكذلك على قادة حكوميين آخرين في كتابه " لقد تجرءوا على الكلام" يؤرخ فيه لتصرفات تشويه السمعة لكل من يعارض سلطة اللوبي الإسرائيلي الضخمة، وكيف أن هذا النفوذ الذي لا رقابة عليه,

والكثير منهم يخافون من إعمال عقولهم خوفاً من الإبعاد من مناصبهم على يد اللــوبي الإســرائيلي تقودهم لجنة AIPAC .

لقد عانى فيندلي بصفة شخصية من نفوذ هذا اللوبي مما أدى إلى خسارته لمنصبة بعد الحديث المؤيد لاتخاذ سياسة أمريكية أكثر توازنا نحو إسرائيل .

ويشمل الضحايا امرأة في الكونجرس وهي سينثيا ميكيني ورجل في الكونجرس وهو إيرل هليارد.

إن المجموعات أمثال لجنة AIPAC تقوم بعملية غرس رؤيتهم الخاصة المنحرفة بالشرق الأوســط في أذهان المستهدفين . وطبقا لما ورد في جريدة "ديترويت جويش نيوز" فإن لجنة AIPAC هي معســكر تدريب حقيقي لأعضاء هيئة Capital hill كما تعتبر وسائل الإعلام هدفاً أساسيا ، حيث يستغلونها في نشر الحقائق المشوهة ليستهلكها الشعب الأمريكي على أنها هي الواقع مما يؤدي إلى الإعلام الخــاطئ على نطاق واسع، وإحساس زائف بعلاقة أمريكا بإسرائيل ، التي يكون فيها عدم التوازن السياســي نتيجة مترتبة مباشرة.

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى
WINEP

بتأسيس معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ، توسع كثيراً نفوذ اللوبي الإسرائيلي على السياسة كذلك . والمدير المؤسس لهذا المعهد مارتن إندايك كان سابقاً مديراً للجنة AIPAC التي كانت وقتها كما هي الآن تركز كثيراً من جهودها على الكونجرس.

وقد طور الإسرائيلي الأمريكي إندايك معهد واشنطن هذا إلى وعاء فكري مؤثر بدرجة عالية وخصصه للحفاظ على/وتقوية الفرع التنفيذي فيه.

قبيل الانتخابات الرئاسية لعام 1988، مع تقدم الانتفاضة الفلسطينية الأولى ، قدم المعهد دعوته ليصبح لاعباً رئيسياً في مناقشات الولايات المتحدة لسياسة الشرق الأوسط، بإصدار تقريراً بعنوان "البناء من أجل المستقبل: استراتيجية أمريكية للشرق الأوسط" وحث التقرير الإدارة القادمة على أن تقاوم الضغوط من أجل القيام بإجراء اقتحام إجرائي (في قضايا السلام الفلسطيني). حتى تتضح الظروف . وستة من الأعضاء المشتركين في الدراسة والمسئولين عن التقرير، التحقوا بالعمل في أول إدارة للرئيس بوش. التي تبنت هذه الوصفة. بأن لا يغير شيء حتى كان التغيير أمراً لا مفر منه. وبالتالي انضمت الولايات المتحدة لرفض إسرائيل التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية رغم اعتراف المنظمة بإسرائيل في جلسة المجلس الوطني في نوفمبر عام 1988.

وعندما أصبحت إسرائيل جادة في محاولة الوصول إلى اتفاقية مع الفلسطينيين ، دارت حول المفاوضات التي كانت تحت رعاية الولايات المتحدة في واشنطن (وتحت إشراف اللوبي الإسرائيلي) وتحدثت مباشرة مع ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية في أوسلو وكانت النتيجة إعلان مبادئ أوسلو عام 1993. وبذلك يكون تبني التوصيات السياسية لمعهد WIEP لمقاومة الضغط من أجل الاقتحام الإجرائي بواسطة كل من إدارتي بوش وكلينتون قد أخر البداية الفعلية للمفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين ، وساهمت في إخضاع منظمة التحرير الفلسطينية، وضاعفت معدل الأحداث للانتفاضة الفلسطينية الأولى وامتد تأييد معهد WINEP إلى موضوعات بعيدة كل البعد عن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني ، قبل أن يلاحظ معظم الأمريكان أن الإسلام الأصولي يمثل تهديدا كامناً لهم . وكان المعهد والمرتبطين به يعززون الملاحظة بأن إسرائيل حليف للولايات المتحدة يُعتمد عليه ضد انتشار التيار الإسلامي.

وبعد أن طردت إسرائيل 400 من النشطاء الإسلاميين البارزين من الضفة الغربية وقطاع غزة في ديسمبر من عام 1992 ، كتب إيهود باري محلل شئون الشرق الأوسط في تليفزيون إسرائيل

والمرتبط بمعهد WINEP، كتب كلمة التحرير في النيويورك تايمز يلخص تقرير التليفزيون العبري عن مؤامرة واسعة مركزها الولايات المتحدة لتمويل حماس.

وركزت النشرة السنوية للمعهد على ما إذا كان الإسلام يمثل خطراً على الولايات المتحدة أم لا . وفي تلك المناسبة حرَّض مارتين إنديك الولايات المتحدة على عدم تشجيع قيام الديموقراطية في الدول التي كانت صديقة لواشنطن مثل الأردن ومصر وأن تكون المشاركة السياسية في هذه الدول قاصرة على الأحزاب العلمانية .

هذه التوصية كانت أشبه بمعاودة التأكيد على أن القوى الإسلامية قد تتخلى عن التصرف السياسي القانوني وتنشغل في صراع مسلح، تماما كما حدث في مصر في الفترة من 1992-1997.

وباعتبار روبرت ساتلوف مديرا للسياسة والتخطيط في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ، فقد أصبح شخصية مركزية في الحملة الصهيونية لتعزيز الأجندة الإسرائيلية من خلال نشر الكراهية ضد الإسلام . ورغم ادعاءات المعهد بأنه موضوعي ، إلا أنه يميني متطرف ، فهو يعارض استمرار التسهيلات التي يمنحها رئيس الوزراء الإسرائيلي إيريل شارون ، وساتلوف نفسه انضم لصف معارضة قوية لمشروع خارطة الطريق للسلام الذي تبنته الولايات المتحدة مدعياً أن ذلك يعتبر منتهى التساهل مع الفلسطينيين . ومن بين قدراته كمدير للمعهد فإن ساتلوف كان مسئولاً عن حشد عدد كبير لما يسمى خبراء في الشرق الأوسط، للظهور على شاشات التليفزيون ويذيعون في محطات الراديو، وينشرون مقالات في الصحف والمجلات وبينما يتظاهر بالنزاهة فإن هؤلاء الأشخاص يروجون للخط الإسرائيلي وفي النهاية يؤثرون على الوجدان الوطني وبصفة خاصة توجيه السياسة في واشنطن. هذه الأفكار المتطرفة تظهر من حين لآخر في مجلات مثل "The New Republic" وأخبار الولايات المتحدة والتقرير العالمي.

وطبقاً لتاريخ البروفيسور جويل من جامعة ستانفورد, " أثناء التسعينات بدا أن نهاية الحرب الباردة قد تضعف القيمة الاستراتيجية للتحالف الأمريكي الإسرائيلي، وناضل معهد WINEP وحلفاؤه لاستبقاء علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل كعامل أساسي في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وذلك بتعزيز وجهة نظر رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين بأن إسرائيل ستظل حليفاً يعتمد عليه للولايات المتحدة ضد الإسلام الأصولي . الذي كان يمثل العدو الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة. إلى جانب ذلك كان المعهد حريصاً على بقاء الانتماءات المتمركزة بين قاعات السلطة في واشنطن. أكثر من عشرة آلاف من هؤلاء الأفراد كانوا معينين في أعلى المناصب في إدارة كلينتون ، أما في إدارة جورج بوش فقد ارتفع هذا الرقم إلى أكثر من الضعف بما فيهم بعض المسئولين الكبار في

البنتاجون. وكأن إدارة بوش مستعمرة بشكل دقيق من المرتبطين بمعهد WINEP، وقد التحق إحدى عشر شخصية من الموقعين على التقرير النهائي للمعهد بعلاقات الولايات المتحدة بإسرائيل، التحقوا بإدارة كلينتون ، ومن بينهم كان انتوني ليك مستشار الأمن القومي، والسفير في الأمم المتحدة ، وآخر وزيرة خارجية مادلين أولبرايت، وكذلك وكيل وزارة التجارة ستيوارت سنان. الأخير هو ليس اسبن أول وزير دفاع لكلينتون .

وبعد تولي كلينتون السلطة بقليل في عام 1993، أعلنت إدارته سياسة الاحتواء المزدوج الذي كان يهدف إلى عزل إيران والعراق وكان المشكِّل الأساسي و المتحدث الشخصي لتلك السياسة هو مارتين إندايك ، في دوره الجديد كمساعد خاص للرئيس وكبير المديرين لشئون الشرق الأدنى وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي.

وفي إدارة بوش كان نفوذ المعهد ملتفا حول اليمين بواسطة أفراد مرتبطين بالمحافظين الجدد الأكثر تماسكا، ومرتبطين بمراكز دعم القرار من الصقور مثل " المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي " (JINSA). ومشروع من أجل القرن الأمريكي الجديد PNAC .

وكما لاحظت جريدة الحياة العربية التي تصدر من لندن منذ بدايتها بأن المعهد المتمركز في واشنطن قد أنشئ بأموال اليهود الأمريكيين لخدمة مصالح إسرائيل ، ويمثل معهد واشنطن معملاً لتنمية الشعور المضاد للعرب.

المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي
JINSA

أُسس هذا المعهد عام 1976 ، وبدأ كأول وعاء فكري وضع في أولوياته العلاقات الاستراتيجية بين الولايات المتحدة وإسرائيل وهو يمثل المفهوم القائل بأن الولايات المتحدة كانت تهمل بالخطأ العلاقة بينها وبين النظام الديموقراطي الوحيد في الشرق الأوسط ألا وهو دولة إسرائيل.

وفي أواخر الثمانينات عزز المعهد أهدافه الرامية إلى تقوية العلاقات الدفاعية بين الولايات المتحدة وإسرائيل وطالب بتوسيع اهتمامات الولايات المتحدة الدفاعية والسياسة الخارجية بصفة عامة ذلك عن طريق توجيه دعوات وعقد لقاءات بالقادة الوطنيين والرسميين العسكريين في دول مختلفة كإثيوبيا وبلجيكا وكوريا الجنوبية والهند ، وبلغاريا و ايطاليا وتايوان وأوزبكستان وكوستاريكا وأسبانيا واريتريا والصين وألمانيا. ويتكون هدف المعهد من ثلاث طبقات:

التأكيد على السياسة الأمنية القومية الفعالة في الولايات المتحدة ،وإعلام رموز القيادة الأمريكية بالعلاقة الاستراتيجية الحيوية بين الولايات المتحدة وإسرائيل ، وتقوية تعاون الولايات المتحدة مع حلفاء الديموقراطية بما فيهم تايوان والأردن والمجر وتركيا والهند والدول الأعضاء في حلف الناتو ضمن آخرين.

وتشمل توصيات سياسة المعهد لحكومة الولايات المتحدة تعاون 50 فرداً من المشاركين في إصدار تصريحات عن العنف في المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية، وقد ظهرت هذه التصريحات في صحيفة النيويورك تايمز في أكتوبر 2000.

كما يعمل المعهد أيضا كوسيط بين القوات المسلحة الأمريكية والمواطنين المهتمين في الولايات المتحدة و القادة الأمريكيين في واشنطن، كما يسهِّل الزيارات والحفلات وإصدار المنشورات التي تسلِط الضوء على التهديدات المتنامية، ومناطق الاهتمام ، من خلال عالم الأمن القومي للولايات المتحدة؟

مركز السياسة الأمنية
CSP

أُسِّس هذا المركز عام 1988، وصرَّح بأنه يعمل كمشروع غير هادف للربح، ومنظمة غير حزبية، ملتزمة بالفلسفة المجربة عبر الوقت لتعزيز السلام العالمي من خلال القوة الأمريكية.

ويعتبر المجلس الاستشاري القومي التابع لهذا المركز منظمة ذات نفوذ فعال ، ويحتل أعضاؤه مراكز رفيعة في إدارة بوش . والمركز له روابط قوية بالحزب الجمهوري مع أعضاء كثيرين كانوا موظفين في مراكز رفيعة في إدارات ريجان وبوش الأب .

والمركز لا يخجل من التماس تأييده من حكومة الولايات المتحدة، فلدية على الأقل 22 مستشاراً منهم من بقايا عهد ريجان مثل إليوت أبرامز، وكيد دي جرافز، وبولا دويريانسكي، وستفن كرامر، وروبرت جوزيف، وروبرت أندراوس، وكراوتشي.

هؤلاء جميعاً احتلوا مراكز رئيسية في مؤسسة الأمن القومي.

وبينما يفتخر المركز بأن لديه قائمة مستشارين مؤثرة في الصقور البارزين ومنهم فرانك جفني مؤسسه ورئيسه.

وفرانك جفني أحد المتعصبين ضد المسلمين كان يعمل في مقاطعة واشنطن في أواخر السبعينات، وكان عضواً في فريق لجنة مجلس الشيوخ للخدمات العسكرية. وعمل مع السيناتور سكوب جاكسون في مجالات الدفاع والسياسة الخارجية، كما عمل ويليام كريستول الذي ذُكر آنفاً مع محاولات السيناتور سكوب للوصول إلى الرئاسة . وفي الثمانينات شق جفني طريقة من خلال وزارة الدفاع مع ريجان ، حيث عُين وكيلا مساعداً لوزير الدفاع للقوى النووية ، وسياسة التحكم في الجيوش تحت المحافظ الجديد ريتشارد بيرل. ومن خلال وظيفته دفع جفني بالأجندة الصهيونية تحت زى تعزيز المصالح الأمريكية. وقد أسس هذا المركز عام 1988. وجفني الذي تظهر كتاباته من حين لآخر في منشورات المحافظين مثل Washington times, new Republic

وعلى مواقع الانترنت مثل Jewish world review , national review online .

تلك الكتابات تمثل وجهات النظر الغير متسامحة ، التي كثيراً ما تضرب الإسلام والمسلمين، وفي أحد الأعمدة الصحفية وبَّخ جفني كولن باول وزير الخارجية لمجرد سماع اهتمامات الفلسطينيين خلال إحدى زياراته للمنطقة،وكان أيضاً أحد الأعضاء الأصليين للمشروع الأمريكي الجديد وهي المجموعة المحافظة الجديدة التي تتطلع في النهاية إلى تقدم القضية الصهيونية من خلال السياسة الأمريكية.

ويعتبر واحدًا من أشهر إساءات جفني هي محاولته الدءوبة لتسديد الضربات ضد المسلمين الأمريكان ، خاصة أولئك الذين يحاولون المشاركة في الأمور السياسية.

لقد كتب تكرارا مقالات تشهيرية افترائية ضد بعض القيادات العليا في المجتمع المسلم الأمريكي ، متهماً إياهم بالإرهاب، وتصريحاته المتضاربة تبدو أنها ترمي تلك العلاقات مع الرسميين الكبار بما فيهم الرئيس نفسه بأن لها نوايا شريرة من أجل إنجاز أجندتهم السرية المخبأة.

ولقد ذهب جفني إلى أبعد مدى في مهاجمته مساندي المجتمع المسلم مثل جروفر فوركويست، رئيس هيئة الإصلاح الضريبي الأمريكي ، وبفعله ذلك فإنما يظهر الازدراء للعملية الديموقراطية ويهدف إلى تخويف أي معارضين لوجهات نظره المتطرفة.

منتدى الشرق الأوسط
M.E.F

كما سبق وذكر في القسم الخاص بدانييل بايبس، فإن منتدى الشرق الأوسط وعاء فكري من خلقه ، ليقدم الأجندة الصهيونية تحت شعار تعزيز المصالح الأمريكية.

أسس بايبس المنتدى عام 1990،ولكنه لم يكن منظمة مستقلة حتى عام 1993،ومركزه خارج فيلادلفيا، وهو مختص بعدد من الأنشطة نيابة عن إسرائيل، وله منشورات عديدة منها المفرط في تبجحات بايبس ضد الإسلام والمسلمين وأي فرد يجرؤ أن يتكلم عن عدوانية إسرائيل ، ومشاركة أمريكا لها في ذلك . ومؤخراً في يناير 2004 انفق المنتدى وقتا وجهداً وكمية من الجهد ليفتري على اللاهوت المسيحي الواضح، وعلى العالم بآثار الكتاب المقدس الكاتب ويليام بيكر واسماً إياه بالنازي الجديد. وبيكر الذي تُرجمت كتبه إلي خمس لغات على الأقل تحدث عن بناء جسر من التفاهم بين المسيحيين والمسلمين، وخاصة خلال أوقات التوتر المتصاعد . وكتابه "حق الارتفاق قابل للتداول أكثر مما نظن" وهذا الكتاب أستقبل بشكل موسَّع ولكن حديثه نيابة عن الحقوق الفلسطينية جعله هدفاً للسفاحين في منتدى الشرق الأوسط . وقد وسع المنتدى هجماته على مثل هذه الشخصيات في أعقاب 9/11. والموقع الذي طوروه كمجموعة رقابة هو محاولة لكبح المناقشات الحرة المفتوحة. وبينما هم يدعون الحديث الحر، يتلاعبون بالمناقشات العامة على الشرق الأوسط , بخلق قائمة سوداء بأسماء الأساتذة والعلماء والمفكرين الذين ينتقدون سياسة الولايات المتحدة وإسرائيل.

وبينما استمرت القائمة في النمو تدريجيا على مر الشهور كان منظموها يخافون من خلق كتلة نافذة، وبذلك يظهر أن نسبة مئوية عالية من المجتمع الأكاديمي لا يدينون بوجهات نظر منتدى الشرق الأوسط المتطرفة.

وكانوا ينهجون استراتيجية معينة بعزل مجموعة الأساتذة المقيدين في القائمة، ليعززوا الضغط على مؤسساتهم بواسطة محرضين مختلطين يرسلون فيضانا من التهديدات والخطابات السوقية، هذا بخلاف المكالمات التليفونية البذيئة.

وكجزء من أنشطة منتدى الشرق الأوسط العديدة إصداره الأول" الشرق الأوسط الفصلية" حيث أُسست هذه الصحيفة الفصلية في عام 1994 ورأس تحريرها المشهور مارتن كرامر من الجناح اليميني الإسرائيلي.

ويشير المنتدى إلى صحيفة الشرق الأوسط الفصلية MEQعلى أنها الصحيفة الأكثر موثوقية في شئون الشرق الأوسط ، وهذا ادعاء محال لا يستحق مجرد الرد عليه , وليس هناك حاجة بان

الصحيفة التي يكتب فيها بايبس وكرامر ورفاقهم ، تعتبر لدى الكثيرين في المجتمع الأكاديمي انحرافا متطرفاً واستعراضا وتجاوزاً للحد . بل وأجندة ناقصة. بينما يعتبرها موثوقة المتطرفين، الذين أسسوها وساندوها.

التأثير الرئيسي لهذه الصحيفة هو نشر مجموعة منظمة من قطع الدعاية التي يروجونها تتنكر في زى أكاديمي. رغم أن هدفهم الوحيد هو إخضاع الإسلام، وتشويه الحقائق حول الشرق الأوسط، وتشكيل سياسة عدائية مترتبة على ذلك ضد العالم الإسلامي والمجتمع المسلم في أمريكا.

وتعتبر تلك الصحيفة الفصلية ملمحاً لماكينة الدعاية والنشر لمنتدى الشرق الأوسط . وجزء من رسالة المنتدى البحث بنشاط عن مقابلات إذاعية وتلفزيونية ليقدموا أجندتهم للجماهير العريضة بقدر الإمكان.

وبسبب هذه الآلية المزودة جيداً بالوقود والأموال فإن مخرجات وسائل الإعلام الكسولة غالباً ما تلجأ إلى المتعصبين الواضحين أمثال بايبس ، وبقية فريقه لاستخدامهم كخبراء في أي شيء ، من الإرهاب إلى سياسات الشرق الأوسط ، إلى الاستراتيجية العسكرية الأمريكية. هذه الحملة من تشويه الإعلام كانت في وضع منخفض نسبياً حتى جاءت هجمات 9/11 التي بعدها لم تستطع شبكات المعلومات أن تغطي كل خدماتهم لنشر الهستيريا والرعب من الأجانب، بينما هم يقرعون طبول الحرب.

ورغم أن منتدى الشرق الأوسط أصغر بكثير من الأوعية الفكرية الحقيقية الضاغطة مثل معهد واشنطن إلا أنهم برغم ذلك مجتهدون في تعزيز الجهود في واشنطن لتأييد اللوبي الإسرائيلي بدق الأجراس في آذان أعضاء الكونجرس ووزارة الدفاع ،بل والبيت الأبيض.

معهد بحوث وسائل الإعلام في الشرق الأوسط
MEMRI

في جهودهم لتشكيل إدراكات حسية شعبية ورسمية عن الشرق الأوسط في أرجاء الولايات المتحدة،فإن المجموعة المؤيدة لإسرائيل التي تسمي نفسها معهد بحوث وسائل الإعلام في الشرق الأوسط MEMRI ظهرت في فبراير عام 1998 ، وتصف المجموعة نفسها على أنها تريد ببساطة شرح سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط ، وتميز نفسها بكونها منظمة مستقلة غير هادفة للربح وغير منحازة حزبياً ،

مثل هذه المجموعة بالطبع تستمتع بوضع الاستثناء من دفع الضرائب للحكومة . وبذلك تكون أنشطة هذا المعهد مدعومة من دافعي الضرائب الأمريكان، بينما ذلك وضع غير عادي بالمرة، وما هو أكثر إزعاجاً هو أن المعهد ليس هو الهدف، فهم يريدون أن يكونوا منظمة ذات مغزى. كما هو الحال في مجموعات أخرى ذكرت في هذا الفصل. وهي تدعي النزاهة بينما في نفس الوقت تعزز أجندة غاية في الخبث. يتضح ذلك عند معرفة اسم الشخص الذي أسس هذا المعهد.

تعرضت صحيفة إنجليزية لذكر المعهد فتقول :أسسه الكولونيل إيجال كارمون ، الذي عمل كضابط مخابرات إسرائيلي لمدة 22 سنة، قبل أن يصبح مستشاراً مناهضاً للإرهاب لاثنين من رؤساء الوزارة الإسرائيليين . وهذا الملخص بمفرده كافيا لنقض الثقة في منظمة من المفترض أن هدفها هو ترجمة ما يجئ في وسائل إعلام الشرق الأوسط إلى اللغات الغربية. وفي الحقيقة فإن مهمته هي استغلال نقص مصادر الإعلام المترجمة الموثوق بها في الغرب.

وبينما يعتبر كارمون مؤسس ورئيس ومالك أسهم المعهد إلا أنه ليس المتهم الوحيد خلف مهمته الماكرة. والذي شاركه في تأسيس هذا المعهد هي ميراف ورمسر الإسرائيلية زوجة ديفيد ورمسر . وهي مؤلفة لبحث أكاديمي بعنوان " هل تستطيع إسرائيل العيش بعد الصهيونية"؟ وهي تناقش فيه أن المفكرين من الجناح اليساري الإسرائيلي يفرضون أكثر من تهديد عابر لدولة إسرائيل ، فهم يضعفون روحها ويقللون من رغبتها في الدفاع عن نفسها ، وفي الحقيقة فمن ضمن الستة أشخاص المسمون أعضاء الفريق ، يوصف ثلاثة منهم بأنهم عملوا لحساب المخابرات الإسرائيلية ، وقد ذكر موقعهم على الانترنت العلاقة المستمرة للصهيونية بالشعب اليهودي . ولدولة إسرائيل كأحد أركان تأسيس المعهد.

كل هذه المعلومات عن ملامح مؤسسي المعهد وفريق العمل لم تنظر بالتأكيد لشرعية المنظمة. وهذه الملاحظة ثبتت فقط عندما خرج واحد من أعمال المعهد للنور. وكمجموعة من المفترض أن هدفها الأول هو ترجمة المقالات الهامة والمقابلات من الشرق الأوسط بهدف إعلام الجماهير الغربية،

فمن الممتع أن تلاحظ كيفية الاختيار في هذا الشأن . لقد أصبح مشكل متزايد أن المقالات المختارة تشير إلى رسالة متحيزة وأجندة أساسية، وهدف المعهد الغير معلن هو نشر صورة سلبية عن العالم العربي على نطاق واسع تصوره أنه عنيف، متطرف، أصولي، معادٍ للسامية، وضد الأمريكان ومتخلف.

وكل ذلك يتم بتسليط الأضواء على تشكيلة مختارة بعناية من المقالات من خلال الصحافة العربية (ورغم أن إسرائيل جزء من المنطقة إلا أنه لا يسلط الضوء إطلاقاً على التطرف في الصحافة العبرية) .

لقد حقق كارمون ورفاقه عدداً من النجاحات الأخيرة البارزة . خاصة بسبب الانتباه القومي الكبير الذي استقبل هذه القصة الآتية، عبر الولايات المتحدة.

هذه القصة كانت عاموداً في صحيفة سعودية ادعت أن اليهود استخدموا دماء المسلمين والمسيحيين في احتفال في أحد مناسباتهم ، وقد سببت هذه المقالة هجوماً وحشياً في أمريكا وأصبحت موضوع الحديث والمناقشات السياسية المحيطة بالثقافة العربية ، والعلاقات الأمريكية السعودية، وهو مجال أراد المحافظون الجدد والمتحمسون لإسرائيل أن يعيدوا بناءه . والمقال في الحقيقة اعتمدت على أسطورة قديمة، ونتيجة لذلك فإن صاحب الجريدة الذي لم يلحظ الخطأ من البداية فصل الكاتب و لم يذكر المعهد شيئاً من ذلك ناهيك عن الصحافة الأمريكية. وقد وصف المعهد الصحيفة باعتبارها مملوكة للسعودية مفترضاً أن وجهات النظر هذه تلقى القبول والموافقة الرسمية من الحكومة، بينما الصحيفة ملكية فردية.

ولا أحد سواء من الرسميين الحكوميين أو فريق العمل في الصحيفة نفسها يوافق على وجهات النظر التي عبر عنها هذا العمود الفريد.

انتقادات المعهد كانت متنوعة، تتدرج من زعماء المسلمين الأمريكان إلى القيادات الرسمية في الحكومة.

وصرح إبراهيم هوبر المتحدث باسم مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية" إن نية معهد بحوث وسائل إعلام الشرق الأوسط هي البحث عن أسوأ الاقتباسات الممكنة في العالم الإسلامي ونشرها على أوسع نطاق ممكن .

وفي الحقيقة فهذه هي الصورة التي أعطاها المعهد للمقالات، والتي تشمل غالباً تصريحات خارجية عن الواقع على لسان رسميين مختلفين في العالم العربي. أو يساء ترجمتها . كما حدث بالقصيدة التي قالها السفير السعودي في المملكة المتحدة ونشرت في جريدة عربية يناقش فيها موضوع تفجير امرأة انتحارية لنفسها ، وقد نشر المعهد القصيدة ليثير هجوماً وحشياً في الغرب بأن الرسميين السعوديين على أعلى مستوى قد يتجاوزون عن مثل هذه الأعمال . رغم أن ذلك لم يكن هو الحال ، وتم

الضغط على السعودية لاستدعاء سفيرها وطبقا لما قاله فينس كانيسترارو الرئيس السابق للـــــ C.I.A وهو استخباراتي بارز "إنهم انتقائيون ويتصرفون كمروجي دعايات تؤيد وجهات نظرهم السياســية التي تمثل أقصى يمين الليكود وهم لا يعرضون الصورة كاملة، وفي الحقيقة فــإن سياســات عمــلاء إسرائيل لم تعد سراً.

وفي عام 1992 ، ضغط كارمون وآخرون على حكومة الولايات المتحدة ضد عمليــة أوســلو للسلام وأسموها كارثة تاريخية، وقد فتح معهد MEMRI .بميزانيته الــتي تبلــغ 1.2 مليــون دولار ، مكاتب لفروعه في لندن وبرلين والقدس ويرفض كارمون أن يكشف عن مصادر تمويلــه ، ولكــن أجنده حملة المعهد في إساءة تقديم المعلومات أصبحت واضحة لكل من يرى.